الرسالة المدنية
في
بيان العقيدة السنية

تأليف /

الشيخ العلامة /

حمد بن ناصر بن معمر

رحمه الله تعالى آمين .

ملك

الشيخ / إسماعيل بن محمد بن عتيق

حفظه الله تعالى ورعاه

آمين

٢/ إسماعيل

الرسالة المنتقدة في بيان العقيدة المسندة لابن شيخ العلامة محمد بن ناصر رحمه الله وغفر له آمين

وقد رأيت ايضا رسالة قد رقمها كراسين فما دون عجيبة نحو هذه صورتها بعد البسملة والحمد لله وشيخ الاسلام الحجة المجتهد المراد احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيميه وذلك في سنة ثمان وتسعين وستمائة ووقع بسببها هذا الجواب المذكور وهو جواب عظيم النفع انظره لتستفيد منه ان شاء الله وتحققه مع هذه وتوقف في جواب المسئلة المحوجة في القصر في السفر الشيخ تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن ابي القاسم ابن محمد بن تيميه اسكنه الله الغرف العلية ونفعنا بعلومهم الواضحة الصفية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه اجمعين ما قولكم ادام الله النفع بعلومكم في آيات الصفات
والاحاديث الواردة في ذلك مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وقول النبي صلى الله عليه وسلم ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين
اصبعين من اصابع الرحمن الى غير ذلك ما ظاهره يوهم التشبيه
فافيدونا عن اعتقاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في
ذلك وكيف مذهبه ومذهبكم من بعده هل تقرون ما ورد من ذلك
على ظاهره مع التنزيه ام تؤولون وابسطوا الكلام على ذلك
توجروا جوابا شافيا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الجواب الحمد لله رب العالمين قولنا في آيات الصفات
والاحاديث الواردة في ذلك ما قاله الله ورسوله وما قاله
سلف الامة وائمتها من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة
وغيرهم من علماء المسلمين فنصف الله تعالى بما وصف
به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من
غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل لانؤمن
بالله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ننفي عنه
ما وصف به نفسه ولا نحرف الكلم عن مواضعه ولا نلحد
في اسمائه وآياته ولا نكيف ولا نمثل صفاته بصفات خلقه
لانه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه سبحانه

ما وصف بغير ياء

وتعالى

وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فهو سبحانه ليس كمثله شيء
لا في ذاته ولا في افعاله بل يوصف بما وصف نفسه وبما وصفه به
رسوله من غير تكييف ولا تمثيل خلافا للمشبهة ومن غير تعطيل
ولا تحريف خلافا للمعطلة فمن ههنا مذهب السلف اثبات بلا
تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وهو مذهب ائمة الاسلام كمالك
الشافعي والثوري والاوزاعي وابن المبارك والامام احمد واسحق بن راهويه
وهو اعتقاد المشايخ المتقدمين بهم كالفضيل ابن عياض وابي سليمان
الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فانه ليس بين هؤلاء الائمة
نزاع في اصول الدين وكذلك ابو حنيفة رضي الله عنه فان الاعتقاد
الثابت عنه موافق لاعتقاد هؤلاء وهو الذي نطق به الكتاب
والسنة قال الامام لان وصف الله الا بما وصف به نفسه او وصفه
به رسوله صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب
سائرهم كما سنتقل عباراتهم بالفاظها ان شاء الله تعالى ومذهب
شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هو مذهب
السلف هؤلاء الائمة المذكورون فانه يصف الله بما وصف به نفسه
وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوز القرآن والحديث
ويتبع في ذلك سبيل المؤمنين الذين هم اعلم الامة بهذا الشان نفيا
واثباتا وهم اشد تعظيما لله وتنزيها له عما لا يليق بجلاله فان
المعاني المفهومة من الكتاب والسنة لا ترد بالشبهات فيكون
ردها من باب تحريف الكلم عن مواضعه ولا بالفاظ لا تعقل
معانيها ولا يعرف المراد منها فيكون ذلك مشابهة للذين لا يعلمون

الكتاب والسنة الا اعاني بل هي اثبات بينات فالله تعالى اشرف المعاني
واجلها قائم حقا تفهم في صدور الذين اوتوا العلم والايمان اثباتا
بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل ثم قامت حقائق سائر صفات
الكمال في قلوبهم كذلك فكان الباب عندهم بابا واحدا فاطمانت
به قلوبهم وسكنت اليه نفوسهم فانسوا من صفات كماله وتعوت
جلاله بما استوحش منه الجاهلون المعطلون وسكنت قلوبهم الى
ما نفر منه الجاحدون وعلموا ان الصفات حكمها حكم الذات فكما ان
ذاته سبحانه لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه الصفات فما حكم
من الصفات عن المعصوم نلقوه بالقبول وتابلوه بالمعرفة فهم
والايمان والاقرار لعلمهم بامتناع صفة من لا تشبه لذاته ولا لصفاته
قال الامام احمد انما التشبيه ان يقول يد كيد او وجه كوجه فاما
اثبات يد ليست كالايدي ووجه ليس كالوجوه فهو كاثبات ذات
ليست كالذوات وحياة ليست كغيرها من الحياة وسمع وبصر ليس
كالاسماع والابصار وهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه
عن كل نقص وعيب وهو سبحانه في صفات الكمال لا مماثله
شيء فهو حي قيوم سميع بصير عليم خبير رؤف رحيم خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وكلم موسى
تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا لا مماثلة شيء من الاشياء في شيء
من صفاته فليس لعلمه علم ولا لقدرته قدرة احد ولا لرحمته رحمة
احد ولا لاستوائه استواء احد ولا لسمعه وبصره سمع احد وابصره
ولا لكلامه تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد بل نعتقد ان الله جل اسمه

في عظمته

في عظمته وكبريائه وحسن اسمائه وعلو صفاته لا يشبه شيئا من مخلو
قاته ولا يشبهه ولا غاير ما اطلق الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشا
بهما في المعنى الحقيقي او صفات القدم بخلاف صفات المخلوق فكما ان
ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات وليس بين
صفاته وصفات خلقه الا موافقة اللفظ اللفظ والله سبحانه
قد اخبر ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال
ابن عباس ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات
الغائبة ليست مثل هذه الموجودة مع اتفاقهما في الاسماء فالخالق
جل وعلا اعظم علوا واعظم مباينة لمخلوق من مباينة المخلوق للمخلوق
وان اتفقت الاسماء وايضا فان الله سبحانه قد سمى نفسه حيا عليما
سميعا بصيرا ملكا رؤفا رحيما وقد سمى بعض مخلوقاته حيا وبعضها
عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم
كالعليم ولا السميع كالسميع ولا البصير كالبصير ولا الرؤف كالرؤف ولا
الرحيم كالرحيم قال الله سبحانه وتعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقال تعالى وهو العليم الحكيم
وقال وبشروه بغلام عليم وقال تعالى ان الله كان سميعا بصيرا
وقال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
وقال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم وقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وليس بين
صفة الخالق والمخلوق مشابهة الا في اتفاق الاسم وقد اجمع سلف
الامة وائمتها على ان الله سبحانه بائن عن خلقه وهو فوق سمواته

على عرشه بائن من خلقه والعرش وما سواه فقير اليه وهو غني عن
كل شيء لا يحتاج الى العرش ولا الى غيره ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في افعاله فمن قال ان الله ليس له علم ولا قدرة ولا كلام ولا
رضى ولا غضب ولا استوى على العرش فهو معطل ملعون ومن قال علمه
كعلمي وقدرته كقدرتي او كلامه مثل كلامي او استواؤه كاستوائي
او نزوله كنزولي فهو ممثل ملعون ومن قال هذا فانه يستتاب
فان تاب والا قتل باتفاق ائمة الدين فالممثل يعبد صنما والمعطل
يعبد عدما والكتاب والسنة فيهما الهدى والسداد وطريق
الرشاد فمن اعتصم بهما هدي ومن تركهما ضل وهذا كتاب الله من
اوله الى آخره وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام الصحابة
والتابعين وسائر الائمة قد دل على ذلك ما هو نص او ظاهر في
ان الله سبحانه وتعالى فوق العرش فوق السموات مستو على عرشه
ونحن نذكر من ذلك بعضه قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى
وقال تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
ثم استوى على العرش وقد اخبر سبحانه وتعالى باستوائه على عرشه
في ستة مواضع من كتابه فذكره في سورة الاعراف ويونس والرعد
وطه والم تنزيل السجدة والحديد وقال تعالى اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وقال الله يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال امنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير ولقد اخبر عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا

لعلي

تعالى ابلغ الاسباب اسباب السموات والارض فاطلع الى الله موسى
واني لاظنه كاذبا ففرعون كذب موسى في قوله ان الله في السماء وقال
تنزيل من حكيم حميد وقال قل نزله روح القدس من ربك بالحق
وتأمل قوله تعالى في سورة الحديد هو الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما
يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
فقوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يتضمن قول
ابطال الملاحدة القائلين بقدم العالم وانه لم يزل وانه لم يخلقه بقدرته
ومشيئته ومن اثبت منهم وجود الرب جعله لازما لذاته ازلا وابدا
غير مخلوق كما هو قول ابن سينا وامثاله من الملاحدة وقوله تعالى ثم
استوى على العرش يتضمن ابطال قول المعطلة الذين يقولون
ليس على العرش سوى العدم وان الله ليس مستويا على العرش ولا فوق
الله ولا يجوز الاشارة اليه بالاصابع الى فوق كما اشار النبي
صلى الله عليه وسلم في اعظم مجامعه وجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكبها
الى الناس ويقول اللهم اشهد وسيأتي الحديث ان شاء الله تعالى فاخبر
في هذه الاية الكريمة انه على عرشه وانه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ثم قال وهو معكم اينما كنتم
فاخبر انه مع علوه على خلقه وارتفاعه وبينونته لهم معهم بعلمه اينما
كانوا قال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو
منه شيء وقال نعيم بن حماد لما سئل عن معنى هذه الاية وهو معكم
اينما كنتم معناه انه لا يخفى عليه خلقه معلمه وسيأتي هذا مع ما يشابهه

من كلام الامام احمد وابو زرعة وغيرهما وليس معنى قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم انه مختلط بالخلق فان هذا لا توجبه اللغة وهو خلاف
ما اجمع عليه سلف الامة وائمتها وخلاف ما فطر الله عليه الخلق بل
القرآن من ايات الله من اصغر مخلوقاته هو موضوع في السماء وهو
مع المسافر وغير المسافر اينما كان وهو سبحانه فوق العرش رقيب على
خلقه لا يخفى عليهم مطلع عليهم الى غير ذلك من معاني ربوبيته واخبر
تعالى انه ذو المعارج تعرج الملائكة والروح اليه وانه القاهر فوق عباده
وان ملائكته يخافون ربهم من فوقهم فكل هذا الكلام الذي ذكره الله
من انه فوق عباده على عرشه وانه معنا حق على حقيقته لا يحتاج الى
تحريف ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وهو سبحانه قد اخبر انه
قريب من خلقه كما قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
الآية وقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي
تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وقوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا
اكثر الا هو معهم اينما كانوا فكل ما في الكتاب والسنة من الادلة الدالة
على قربه ومعيته لا ينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فانه سبحانه على
في دنوه قريب في علوه وقد اجمع سلف الامة على ان الله سبحانه
وتعالى فوق سمواته على عرشه وهو مع خلقه بعلمه اينما كانوا يعلم ما هم
عاملون وقال احمد بن اسحق قيل لابي عبد الله ما معنى وهو معكم اينما كنتم
قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسيأتي الكلام

مع زيادة عليه من كلام الامام احمد وغيره انشاء الله تعالى واما
الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرة
جدا منها ما روى مسلم في صحيحه وابو داود والنسائي وغيرهم من معاوية
بن الحكم السلمي قال لطمت جارية لي فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم
ذلك علي فقلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ائتني بها فاتيت بها
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اين الله قالت في السماء قال فمن
انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وفي هذا الحديث
مسئلتان احداهما قول الرجل لغيره اين الله والثانية قول المسؤل
في السماء فمن انكر هاتين المسئلتين فانما ينكر على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك قال كانت زينب تفخر
على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني
الله من فوق سبع سموات وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب بيده كتابا فهو عنده فوق العرش
ان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ اخر كتب في كتابه على نفسه فهو موضوع
عنده وان رحمتي تغلب غضبي وفي لفظ فهو مكتوب عنده فوق العرش
وهذه الالفاظ كلها في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم عن ابي موسى قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا
ينبغي له ان ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل
النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار

ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم
فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم او اشتكى اخ له فليقل
ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك
في السماء اغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من
رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرا اخرجه ابو داود
وفي الصحيحين قصة المعراج وهي متواترة ومجاوز النبي صلى الله عليه وسلم
سماء سماء حتى انتهى الى ربه تعالى فقربه وادناه وفرض عليه خمسين
صلاة فلم يزل يتردد بين موسى وبين ربه يترل من عند ربه الى موسى
فيسأله كم فرض عليك فيخبره فيقول ارجع الى ربك فسله التخفيف
وذكر البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه من حديث انس حديث
الاسرى وقال فيه ثم علا به يعني جبريل فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى
جاوز سدرة المنتهى وادنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين
او ادنى فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة كل يوم وليلة ثم هبط حتى
بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال
عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع فان رجع
فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل
كانه يستشيره في ذلك فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به
الى الجبار تبارك وتعالى وهو مكانه يا رب خفف عنا فذكر الحديث وما
حكم سعد بن معاذ في بني قريضة بان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذريتهم

وتغنم

وتغنم اموالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق
سبعة ارقعة وفي لفظ من فوق سبع سموات واصل القصة
في الصحيحين وهذا السياق لمحمد بن اسحق في المغازي وفي الصحيحين
من حديث ابي سعيد قال بعث علي بن ابي طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم
بذهيبة في ادم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين اربعة
عيينة بن حصن بن بدر والاقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع
علقمة واما عامر بن الطفيل قال رجل من اصحابه كنا نحن احق بهذا من هؤلاء
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا تامنوني وانا امين من في السماء
يا تيني خبر السماء صباحا ومساء وفي سنن ابي داود من حديث جبير
بن مطعم قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نهكت
الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك
فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه
فقال ويحك اتدري ما الله ان شان الله اعظم من ذلك انه لا يستشفع
به على احد من خلقه انه لفوق سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وانه
ليئط به اطيط الرحل بالراكب وقد ساق الذهبي هذا الحديث في
كتاب العلو من رواية بن اسحق قال هذا حديث غريب جدا وبن
اسحق حجة في المغازي اذا اسند وله مناكير وعجائب والله اعلم
اقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ام لا والله عز وجل ليس كمثله شيء جل
جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله غيره والاطيط الواقع بذات العرش
من جنس الاطيط الحاصل في الرحل فذاك صفة للرحل وللعرش وحاشا الله

صوابه
الرحل بالراكب

ان بعده صفة لله عز وجل ثم لفظ الاطيط لم يات بنفي ثابت وقولنا
في هذه الاحاديث انا نؤمن بما صح منها وبما اتفق السلف على امراره واقراره
في اسناده فقال واعتذر العلماء عن قبوله وتاويله فاننا لا نتعرض له
بتعديل ولا تجريح في الجملة وبين حاله وهذا الحديث انما سقناه لما فيه
مما تتوارث من علو الله فوق عرشه مما يوافق ايات الكتاب وفي سنن
ابي داود وسنن الامام احمد من حديث العباس بن عبد المطلب قال كنت
جالسا بالبطحاء في عصابة فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر
اليها فقال ما تسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن قال
والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض
قالوا لا ندري قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث
وسبعون سنة ثم السماء فوقها كذلك حتى عد سبع سموات
ثم فوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه مثل ما بين السماء الى سماء
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء الى
سماء ثم على ظهورهم العرش اسفله واعلاه ما بين سماء الى سماء ثم
الله عز وجل فوق ذلك وليس يخفى عليه شيء من اعمال بني ادم وفي مسند
الامام احمد من حديث ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
بجارية سوداء عجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله فاشارت باصبعها السبابة
الى السماء فقال لها من انا فاشارت باصبعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى السماء اي انت رسول الله فقال اعتقها في جامع الترمذي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي جامع الترمذي ايضا عن عمران
بن حصين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم الها
قال ابي سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فمن تعد لرغبتك
ورهبتك قال الذي في السماء قال يا حصين اما انك لو اسلمت علمتك
كلمتين ينفعانك قال فلما اسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين
اللتين وعدتني قال قل اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي
نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتابى عليه الا كان الذي
في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عليها وفي حديث الشفاعة الطويل
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فادخل على ربي تبارك
وتعالى وهو على عرشه وذكر الحديث وفي بعض الفاظ البخاري في صحيحه
فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه وصح عن ابي هريرة باسناد مسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سيارة يتبعون مجالس
الذكر فاذا وجدوا مجلس ذكر جلسوا معهم فاذا تفرقوا صعدوا الى ربهم
واصل الحديث في صحيح مسلم ولفظه فاذا تفرقوا صعدوا الى السماء فسئلهم
الله عز وجل وهو اعلم بهم من اين جئتم الحديث والاحاديث في هذا
الباب كثيرة جدا لا تسع هذا الجواب لبسطها وفيما ذكرنا
كفاية لمن هداه الله والهمه رشده واما من اراد اسقطته فلا حيلة فيه
بل لا تزيده كثرة الادلة الا عمى وضلالا كما قال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين

ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وقال وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون وقال قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد

والمقصود ان نصوص الكتاب والسنة قد نطقت بل قد
تواترت باثبات علو الله على خلقه وانه فوق السموات مستوى
على عرشه استواء يليق بجلاله لا يعلم كيفيته الا هو فاذا قال السائل
كيف استوى على عرشه قيل له كما قال ربيعة ومالك وغيرهما الاستواء
معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عن الكيفية
بدعة وكذلك اذا قال كيف ينزل ربنا قيل له كيف هو فاذا قال انا لا اعلم
كيفيته قيل له ونحن لا نعلم كيفية نزوله ان العلم بكيفية الصفة
يستلزم العلم بكيفية الموصوف وهو زعم فكيف تطالبني بكيفية
استوائه على عرشه وتكليمه ونزوله وانت لا تعلم كيفية ذاته واذا كنت
تقر بان له حقيقة ثابتة في نفس الامر مستوجبة لصفات الكمال
ولا يماثلها شيء فاستواؤه ونزوله وكلامه ثابت في نفس الامر
ولا يشابه فيها استواء المخلوقين وكلامهم ونزولهم فان الله تعالى
ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فاذا كان لذاته
حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية
لا تماثل صفات سائر الذوات فان الكلام في الصفات فرع على الكلام
في الذات فاذا كانت الذات لا تشبه ذوات المخلوقين فصفات
الخالق لا تشبه صفات المخلوقين ثم يريد ان ينفي ذلك الذي فهمه

فرع

فيقع في محاذير منها انه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين
وظن ان مدلول النصوص هو التمثيل ومنها ان ينفي تلك الصفات
عن الله بلا علم فيكون معطلا لما يستحقه الرب من صفات الكمال
ونعوت الجلال فيكون قد عطل ما اثبت الله ورسوله من الصفات
الالهية اللائقة بجلال الله وعظمته ومنها ان يصف الرب بنقيض
تلك الصفات من صفات الجمادات او صفات المعدومات فيكون
قد عطل صفات الكمال التي يستحقها الرب ومثله بالمنعوتات
والمعدومات وعطل النصوص عما دلت عليه من الصفات وجعل
مدلولها هو التمثيل بالمخلوقات فجمع في الله وفي كلام الله بين التعطيل
والتمثيل فيكون ملحدا في اسمائه واياته مثال ذلك ان النصوص كلها
دلت على وصف الاله تبارك وتعالى بالفوقية وعلوه على
المخلوقات واستوائه على عرشه وليس في الكتاب والسنة وصف
لبائنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا محايثه فيظن المتوهم
انه اذا وصف الله بالاستواء على العرش كان استواؤه كاستواء الانسان
على ظهور الفلك والانعام كقوله تعالى وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره فيتخيل هذا الجاهل بالله
وصفاته انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه كحاجة
المستوي على الفلك والانعام تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو
غني عن العرش وغيره وكل ما سواه فقير اليه فكيف يتوهم
انه اذا كان مستويا على العرش كان محتاجا اليه تعالى عن ذلك
وتقدس وايضا فقد علم ان الله تعالى خلق العالم بعضه فوق بعض

ولم يجعل عاليه مفتقرا الى ساقه فالهوى فوق الارض وليس مفتقرا
الى ان تحمله الارض والسحاب ايضا فوق الارض وليس مفتقرا الى ان
تحمله والسموات فوق الارض وليست مفتقرة الى ان تحمل الارض لها
فالعلي الاعلى رب كل شيء ومليكه انا كان فوق جميع خلقه كيف يجب
ان يكون محتاجا الى خلقه او عرشه وكيف يستلزم علوه على خلقه
هذا الافتقار وهو ليس بستلزم في المخلوقات وكذلك قوله اءمنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا تامنوني وانا امين من في السماء وقوله في رقية المريض ربنا الله
الذي في السماء تقدس اسمك فمن توهم من هذه النصوص ان الله
في داخل السموات فهو جاهل ضال باتفاق العلماء فلو قال القائل
العرش في السماء او في الارض لقيل في السماء ولم يلزم من ذلك
ان يكون العرش داخل السموات بل ولا الجنة فان السماء يراد بها العلو
سواء كان فوق الافلاك او تحتها قال تعالى فليمدد بسبب الى السماء
وقال وانزلنا من السماء ماء طهورا ولما كان قد استقر في نفوس
المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى كان المفهوم من قوله انه في السماء
انه في العلو وان كان فوق كل شيء وكذلك الجارية لما قال لها ان
الله قالت في السماء اذا اريد العلو مع عدم تخصيصه بالاجسام
المخلوقة وحلوله فيها واذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات
كلها فما فوقها كلها هو في السماء ولا يقتضي هذا ان يكون هناك
ظرف وجودي يحيط به اذ ليس فوق العالم الا الله كما لو قيل العرش
في السماء كان المراد انه عليها كما قال تعالى فسيروا في الارض او كما قال

فسحوا

فسيحوا في الارض وقال عن فرعون ولاصلبنكم في جذوع النخل
وبجملة فمن قال ان الله في السماء واراد انه في جوف السماء بحيث
تحصره وتحيط به فقد اخطا وضل ضلالا بعيدا وان اراد بذلك ان الله
فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد اصاب وهذا اعتقاد
شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وهو الذي نطق به الكتاب والسنة
واتفق عليه سلف الامة وائمتها ومن لم يعتقد ذلك كان مكذبا
للرسل متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لاربا تاليه
ولا يكون له في الحقيقة الا يعبده ولا رب يسأله ويقصده وهذا
قول الجهمية والله تعالى قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوا
الله توجهت قلوبهم الى العلو ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف
قط يا الله الا وجد في قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو
لم يلتفت يمنة ولا يسرة بل قد فطر الله على ذلك جميع الامم في الجاهلية
والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته قال ابن قتيبة ما زالت
الامم عربها وعجمها في جاهليتها واسلامها معترفة بان الله في السما
اي على السماء فهو سبحانه قد اخبر في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
بانه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله ولم يناسب كبرياءه وهو
غني عن العرش وعن حملة العرش والاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والايمان به واجب والسوال عنه بدعة كما قالت ام سلمة
وربيعة ومالك وهذا مذهب ائمة المسلمين وهو الظاهر من لفظ
استوى خلاف ما يقر في نفوس العامة عند عامة المسلمين الباقين
على الفطرة السليمة التي لم تحرف الى التعطيل ولا الى التمثيل وهذا هو الذي

اراده يزيد بن هارون الواسطي المتفق على امامته وجلالته وفضله
وهو من اتباع التابعين حيث قال من زعم ان الرحمن على العرش استوى
خلاف ما يفهم في نفوس العامة فهو جهمي فان الذي اقره الله في فطر عباده
وجبلهم عليه ان ربهم فوق سمواته وقد جمع العلماء في هذا الباب
مصنفات كبارا وصغارا وسنذكر بعض الفاظهم في اخر هذه الفتوى
ان شاء الله وليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين ولا عن ائمة
الدين حرف واحد يخالف ذلك ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في
السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه في كل مكان ولا انه داخل العالم ولا
خارجه ولا متصل ولا منفصل ولا انه لا يجوز الاشارة الحسية اليه
بالاصابع ونحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفة في اعظم مجمع حضره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما جعل يقول الا هل بلغت فيقولون نعم فرفع
اصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم اشهد وقد تقدمت الاشارة
الى هذا الحديث واعلم ان اكثر من المتاخرين يقولون مذهب السلف في آيات
الصفات واحاديثها اقرارها على ما جاءت مع اعتقاد ان ظاهرها غير
مراد وهذا لفظ مجمل فان قول القائل ظاهرها غير مراد مجمل ان اراد بالظاهر
نعوت المخلوقين وصفات المحدثين فلا يشك ان هذا غير مراد ومن قال
هذا فقد اصاب لكن اخطأ في اطلاق القول ان هذا ظاهر النصوص
فان هذا ليس هو الظاهر فان اسماءنا اثبتت من نعوتنا كما اسماؤنا بذاته
المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف فنتعقل وجود الباري وننزهه

ذاته

ذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان نعقل الماهية فكذلك القول
في صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير ان نعقلها
او نشبهها او نكيفها او نمثلها بصفات خلقه تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا فلا نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى الاستوى الاستيلا ولا نعني
نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا نزول رحمته ونحو ذلك بل نؤمن بانها صفات
حقيقة والكلام فيها كالكلام في الذات يحتذى حذوه فاذا كانت الذات
تثبت اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات الصفات اثبات
وجود لا اثبات كيفية ومن ظن ان نصوص الصفات لا يعقل معناها
ولا يدرى ما اراد الله ورسوله منها ولكن يقرأها الفاظا لا معاني لها ولا يعلم
لها تاويلا لا يعلمه الا الله وانها بمنزلة كهيعص وحم عسق والمص
وظن ان هذه طريقة السلف وانهم لم يكونوا يعرفون حقائق الاسماء
والصفات ولا يعلمون حقيقة قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة
وقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقوله الرحمن على العرش
استوى ونحو ذلك فهذا الظن من اجهل الناس بعقيدة السلف وهذا
الظن يتضمن استجهال السابقين الاولين من المهاجرين والانصار
وسائر الصحابة وانهم كانوا يقرؤون هذه الايات ويروون حديث النزول
وامثاله ولا يعرفون معنى ذلك ولا اتوا اريد به ولا تم هذا الظن ان
الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه فمن ظن ان
هذه عقيدة السلف فقد اخطا في ذلك خطأ بينا بل السلف رضي الله عنهم
اثبتوا لله حقائق الاسماء والصفات ونفوا عنها مماثلة المخلوقات
فكان مذهبهم مذهبا بين مذهبين وهدى بين ضلالتين خير من بين ظالمين

لبين وحق بين الضالين

المعطلين والمشبهين كما خرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين وقالوا نصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله
صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل
طريقتنا اثبات حقائق الاسماء والصفات ونفي مشابهة المخلوقات
فلا نعطل ولا نؤول ولا نمثل ولا نقول ليس لله يدان ولا وجه ولا سمع
ولا بصر ولا نقول له اليد كايدي المخلوقين ولا ان لوجهه كوجوههم ولا
سمع وبصر كاسماعهم وابصارهم بل نقول له ذات حقيقة ليست كالذوات
وله صفات حقيقة لا مجاز الصفات المخلوقين فكذلك قولنا
في وجهه ويديه وكلامه واستوائه وهو سبحانه قد وصف نفسه بصفات
الكمال ونعوت الجلال وسمى نفسه باسماء واخبر عن نفسه بافعال
فسمى نفسه بالرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر الى سائر ما ذكر من اسمائه الحسنى ووصف نفسه
بما ذكره من الصفات كسورة الاخلاص واول الحديد واول طه وغير
ذلك فوصف نفسه بانه يحب ويكره ويمقت ويرضى ويغضب ويأسف
ويستحط ويعجب ويبالي وانه استوى على عرشه وان له علما وحياة وقدرة
وارادة وسمعا وبصرا ووجها ويدين وانه يدين وانه فوق عباده وان
الملائكة تعرج اليه وتنزل بالامر من عنده وانه قريب وانه مع المحسنين
ومع الصابرين ومع المتقين وان السموات مطويات بيمينه ووصفه
رسوله صلى الله عليه وسلم بانه ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وانه يفرح ويضحك
وان قلوب العباد بين اصبعين من اصابعه وغير ذلك مما وصف
به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم فكل هذه الصفات نثبتها حقا

الحقيقة هي الامر
الثابت في الخارج الذي يعرض

واحدا

واحدا وقولنا فيها كقولنا في صفة العلو والاستوى فيجب علينا الايمان
بكل ما نطق به الكتاب والسنة من صفات الرب جل وعلا ونعلم
انها صفات حقيقة لا تشبه صفات المخلوقين فكما ان ذاته لا تشبه
الذوات فلا تمثل ولا تعطل فكل ما اخبر الله به واخبر به رسوله صلى الله
عليه وسلم يجب الايمان به سواء عرفنا معناه او لم نعرفه وكذلك ما ثبت
باتفاق سلف الامة وائمتها مع ان عامته منصوص عليه في الكتاب
والسنة واما ما تنازع فيه المتاخرون نفيا واثباتا فليس على احد بل
ولا له ان يوافق احدا على اثبات لفظ او نفيه حتى يعرف مراده فان
اراد حقا قبل منه وان اراد باطلا رد عليه وان احتمل كلامه حقا وباطلا
وباطلا لم يقبل مطلقا ولم يرد جميع معناه بل يتوقف اللفظ ويفسر المعنى
كما تنازع الناس في الجهة والتحيز وغير ذلك فيقول بعض الناس ليس
في جهة ويقول اخرون هو في جهة فان هذه الالفاظ مبتدعة في النفي والاثبات
وليس على احدهما دليل من الكتاب ولا من السنة ولا من كلام الصحابة
والتابعين ولا ائمة الاسلام فان هؤلاء لم يقل احد منهم ان الله سبحانه
وتعالى في جهة ولا قال ان الله ليس في جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس
بمتحيز والناطقون بهذه الالفاظ يريدون معنى صحيحا وقد يريدون
معنى فاسدا فاذا قال ان الله في جهة قيل له ما تريد بذلك اتريد ان الله سبحانه
وتعالى في جهة تحصره وتحيط به امر تريد امرا عدميا وهو ما فوق العالم
فانه ليس فوق العالم شيء من المخلوقات فان اردت الجهة الوجودية
جعلت الله محصورا في المخلوقات فهذا باطل وان اردت ان الله تعالى فوق
المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس في ذلك ان يشار الى المخلوقات حصرة

ففي
عما تنازع فيه
المتاخرون نفيا واثباتا

ولا احاطة به ولا علم بل هو العالي عليها المحيط بها وقد قال تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقبض الارض
يوم القيمة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول انا الملك اين
ملوك الارض فمن تكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى في هذا
الصغر والحقارة كيف يحيط به ويحصره ومن قال ان الله ليس في جهة
قيل له ما تريد بذلك فان اراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد
ولا على العرش الذي يصلى له ويسجد ومحمد لم يعرج به الى الله فهذا مبطل وان
قال مرادي بنفي الجهة انه لا يحيط به المخلوقات فقد اصاب ونحن
نقول له وكذلك من قال ان الله منزه ان اراد ان المخلوقات تحوزه
وتحيط به فقد اخطأ وان اراد انه منحاز عن المخلوقات بائن عنها علا
عليها فقد اصاب وان اراد بذلك انه ليس ببائن عنها بل هو لا داخل
العالم ولا خارجه فقد اخطأ فان الادلة كلها متفقة على ان الله فوق
مخلوقاته عال عليها قد فطر الله على ذلك الاعراب والصبيان كما فطرهم
على الاقرار بالخالق تعالى وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز عليك
بدين الاعراب والصبيان اي عليك بما فطرهم الله عليه فان الله فطر
عباده على الحق كما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطرة الحديث **فصل** واما قوله تعالى لما خلقت
بيدي فاعلم ان لفظ اليد جاء في القرآن على ثلاثة انواع مفردا
كقوله الآية وقوله بيده الملك وجاء مثنى كقوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وجاء مجموعا كقوله مما عملت ايدينا فحيث ذكر اليد

فهناه

مثناة اضاف الفعل الى نفسه بضمير الافراد وعدى الفعل بالباء اليها
فقال خلقت بيدي وحيث ذكرها مجموعة اضاف الفعل اليها ولم يعد الفعل
بالباء ولا يحتمل خلقت بيدي من المجاز ما يحتمله عملت ايدينا فان كلا احد
يفهم قوله بما كسبت ايديكم واما قوله خلقت بيدي فلو كان المراد
منه مجرد الفعل لم يكن لتذكر اليد بعد نسبة الفعل الى الفاعل معنى
فكيف وقد دخلت الباء الفعل قد اضاف الى ذي اليد والمراد الاضافة
اليه كقوله بما كسبت ايديكم واما اذا اضيف اليه الفعل ثم عدي بالباء
الى يد مفردة او مثناة فهو كما باشرته بيدك ولهذا قال عبد الله بن عمرو بن العاص
ان الله لم يخلق بيده الا ثلاثا خلق ادم بيده وغرس جنة الفردوس
بيده فلو كانت اليد هي القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك ولا كانت لادم
فضيلة بذلك على شيء ممن خلق بالقدرة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
اهل الموقف يأتون ادم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء وذكر والاربعة
اشياء كلها خصائص وكذلك قال ادم لموسى في محاجته له اصطفاك الله
بكلامه وخط لك الالواح بيده وفي لفظ اخر كتب لك التوراة بيده وهو
مرجح الاحاديث وكذلك في الحديث المشهور ان الملائكة قالوا يا رب خلقت
بني ادم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولهم الاخرة
فقال الله لا اجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت
له كن فكان وايضا فانه لو كان قوله خلقت بيدي بمعنى قوله عملت ايدينا
لكان ادم والانعام سواء واهل الموقف قالوا انت ابو البشر خلقك
الله بيده فعلم ان لادم تخصيصا وتفضيلا بكونه مخلوقا بالیدين وقال

الفعل

ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم يقبض الله سمواته بيده والارض
بيده والارض بيده الاخرى وقال صلى الله عليه وسلم عين الله ملاء لا يغيضها
نفقة الحديث وفي صحيح مسلم في اعلا اهل الجنة منزلة اولئك الذين غرست
كرامتهم بيده وختمت عليها وقال عبد الله بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم
خلق الله ثلاثة اشياء بيده خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس
الفردوس بيده ثم قال وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث وفي الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده
كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وفي الصحيح مرفوعا ان الله
يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار الحديث وفي الصحيح ايضا مرفوعا
المقسطون عند الله يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خلق الله ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون الحديث وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل متفق على صحته
وقال نافع عن ابن عمر سالت ابن ابي مليكة عن يد الله او احدة ام اثنتان
فقال بل اثنتان وقال عبد الله بن عباس ما السموات السبع والارضون
السبع وما فيهما في يد الله الا كخردلة في يد احدكم وقال ابن عمر وابن عباس
اول شيء خلقه الله القلم فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين فكانت الدنيا
وما فيها من عمل معمول في بر وبحر ورطب ويابس فاحصاه عنده وقال ابن
وهب عن اسامة عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر

والارض

وجلالي صه

والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قال
مطويه في كفه ترمي بها كما يرمي الغلام بالكرة وهذه النصوص التي ذكرناها
هي غير من فيض وفيما ذكرنا منها كفاية لمن هداه الله ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور فصل في ذكر ما ورد عن الصحابة والتابعين
وائمة التابعين في مسئلة علو الرب على خلقه وانه على عرشه المجيد فوق
سمواته روى بن ابي شيبة عن بن عمر رضي الله عنهما قال لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر يا ايها الناس ان كان محمد الهكم الذي تعبدون
فان الهكم قد مات وان كان الهكم الذي في السماء فان الهكم لم يمت ثم تلى قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم الاية وروى البخاري في تاريخه عن بن عمر ان ابا بكر قال
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله في السماء
حي لا يموت وروى بن ابي شيبة عن قيس قال لما قدم عمر الشام استقبله
الناس وهو على بعيره فقالوا يا امير المومنين لو ركبت برذونا يلقاك
عظماء الناس ووجوههم قال عمر لا اراكم ههنا واشار بيده الى السماء وروى عثمن
بن سعيد الدارمي ان امراة لقيت عمر بن الخطاب وهو يسير مع الناس وامره
فاسرع ففته فوقف لها ووعظها واصغى لها حتى انصرفت فقال له رجل يا امير
المومنين حبست رجالا من قريش على هذه العجوز قال ويلك اتدري من هذه
قال لا قال هذه امراة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة
بنت ثعلبة والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا
ان تحضرني صلاة فاصليها ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها وقال بن عبد البر
في كتاب الاستيعاب روينا من وجوه صحاح ان عبد الله بن رواحة مشى الى امة له

حبر بعبر فيض من فيض

فحدها ام

فسألها فراته امرأته فجحدها فقالت ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ فقال

شهدت بان وعد الله حق ٭ وان النار مثوى الكافرينا ٭
وان العرش فوق الماء طاف ٭ وفوق العرش رب العالمينا ٭
ويحمله ملائكة شداد ٭ ملائكة الاله مسومينا ٭

فقالت امنت بالله وكذبت بصري وكانت لا تحفظ القرآن وروى الدارمي باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من اعمالكم قال الحافظ الذهبي رواه عبد الله بن الامام احمد وابن المنذر والطبراني وابو الشيخ واللالكائي والبيهقي وابن عبد البر واسناده صحيح وروى الاعمش عن خيثمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان العبد ليهم بالامر من التجارة حتى يتيسر له فينظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه قال فيصرفه وقال عبد الله بن عباس تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فان بين السموات السبع الى الكرسي سبعة نور والله فوق ذلك رواه عبد الله بن الامام احمد وروى الدارمي ان ابن عباس قال لعائشة حين استاذن عليها وهي عموت وانزل الله سراءتك من فوق سبع سموات وروى الدارمي عن نافع قال قالت عائشة وايم الله لو كنت احب قتله لقتلته تعني عثمان وقد علم الله فوق عرشه اني لا احب قتله وفي الصحيحين ان زينب كانت تفخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقد تقدم ذلك وفي لفظ لغيرهما كانت تقول زوجنيك الرحمن من فوق عرشه كان جبريل السفير بذلك وانا بنت عمك وقال علي بن الاحمر كان مسروق اذا حدث عن

لعلها انكار

عائشة

عائشة قال حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله البرية
من فوق سبع سموات وقال قتادة قالت بنو اسرائيل يا رب انت في
السماء وقال كعب الاحبار قال الله في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي
فوق جميع خلقي وانا على عرشي ادبر امور عبادي لا يخفى علي شيء من اعمالهم
وقال مقاتل في قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
قال بعلمه فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم وهو فوق عرشه وعلمه معهم وقال
الضحاك في الآية هو الله على العرش وعلمه معهم وقال عبيد بن عمير ينزل
الرب شطر الليل الى سماء الدنيا فيقول من يسألني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له حتى اذا كان الفجر صعد الرب عز وجل الى عرشه
عبد الله بن الامام احمد وقال الحسن ليس شيء عند ربك من الخلق اقرب
من اسرافيل وبينه وبينه تسعة آلاف حجب كل حجاب مسيرة خمسمائة
عام واسرافيل دون هؤلاء وراسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم
السابعة وروى البيهقي باسناد صحيح الى الاوزاعي قال كنا والتابعون
متوافرون نقول ان الله تعالى جل ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت
به السنة من صفاته وقال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد علماء الصحابة
والتابعين الذين حملوا عنهم التأويل قالوا في تأويل قوله ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه في كل مكان وما
في ذلك احد يحتج بقوله وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن
الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الاحاديث فقالا
أمروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد بن مسلم قال سألت الاوزاعي
ومالك بن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن الاخبار

التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت وفي روايته فقال
امروها كما جاءت بلا كيف وقولهم رضي الله عنهم امروها كما جاءت رد
على المعطلة وقولهم بلا كيف رد على الممثلة والزهري ومكحول هما اعلم
التابعين في زمانهم والاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابعي التابعين
فمالك امام الحجاز والاوزاعي امام اهل الشام والليث امام اهل مصر
والثوري امام اهل العراق وقال الاوزاعي عليك باثار من سلف وان
رفضك الناس وايالك وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول وقال
سفيان الثوري في قوله وهو معكم اينما كنتم قال علمه وروى الخلال
باسناد كلهم ائمة عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة ومن ابي
عبد الرحمن عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال
الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى
الرسول البلاغ وعلينا التصديق وهذا الكلام مروي عن مالك
تلميذ ربيعة كما سيأتي ان شاء الله تعالى قال عبد الرحمن بن مهدي
ان الجهمية اراد وان ينفوا ان الله كلم موسى وان يكون على العرش
ان ابى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت اعناقهم وبن مهدي هذا
هو الذي قال فيه علي بن المديني لو حلفت بين الركن والمقام اني ما
رايت اعلم منه كحلفت وروى بن ابي حاتم عن سعيد بن علم الضبعي
انه ذكر عنده الجهمية فقال هم شر قولا من اليهود والنصارى وقد
اجمع اهل الاديان مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا هم ليس
على العرش شيء وقال عباد بن العوام احد ائمة الحديث بواسط
كلمة بشر المريسي واصحابه فرايت اخر كلامه يقولون ليس في السما

شيء أرى والله أن لا تناكحوا ولا توارثوا وقال علي بن عاصم شيخ الاسلام
احذروا من المريسي واصحابه فان كلامهم الزندقة والله كلمت أشياخا
ولم يثبت أن في السماء الها وقال حماد بن زيد الجهمية اغا يحاولون ان يقولوا
ليس في السماء شيء وكان من اشد الناس على الجهمية وقال وهب بن
جرير اياكم ورأي جهم فانهم يحاولون ان ليس في السماء شيء وما هو
الا وحي ابليس وما هو الا الكفر وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني
صاحب الشافعي له كتاب في الرد على الجهمية قال فيه باب
قول الجهمي في قوله الرحمن على العرش استوى زعمت الجهمية ان معنى
استوى استولى قال فيقال له هل يكون خلق من خلق الله الا وهو
مدة لله ليس بمستول عليه فاذا قال نعم قيل له فمن زعم ذلك فهو كافر
قال فيقال له يلزمك ان تقول ان العرش الله عليه مدة لله ليس بمستول
عليه وذلك انه اخبر سبحانه وتعالى انه خلق العرش قبل السموات والارض
ثم استوى عليه بعد خلقهن فيلزمك ان تقول ان المدة التي كان
العرش قبل خلق السموات والارض لله ليس الله بمستول عليه فيها
ثم ذكر كلاما طويلا في تقدير العلو والاحتجاج عليه وقال عبد الله
بن الزبير الحميدي شيخ البخاري وما نطق به القرآن والحديث مثل قوله
بل يداه مبسوطتان ومثل قوله والسموات مطويات بيمينه وما
اشبه هذا من القرآن والحديث لا نزيد فيه ولا نفسره ونقف على
ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول الرحمن على العرش استوى ومن
زعم غير هذا فهو مبطل جهمي وروى بن ابي حاتم قال حماد بشر بن الوليد
لابي يوسف فقال نهاني عن الكلام وبشر المريسي وعلي الاحول

وفلان يتكلمون قال وما يقولون قال يقولون ان الله في كل مكان
فبعث ابو يوسف وقال علي بهم فانتهوا اليهم وقد قام بشر فجعل
يعلي الاصوات والشيخ ينظر فنظر ابو يوسف الى الشيخ فقال لولا ان هذا
موضع ادب لاوجعتك وامر بالحبس وضرب عليها الاصوات وقد
بوب وقد استتاب ابو يوسف بشر المريسي لما انكر ان يكون الله فوق
عرشه وهي قصة مشهورة ذكرها ابو حاتم وغيره واصحاب ابي حنيفة
المتقدمون على هذا قال محمد بن الحسن اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا
وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى
الله عليه وسلم وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن امنوا
بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة
لانه وصف بصفة لا شيء وقال محمد ايضا في الاحاديث التي جاءت ان الله
يهبط الى السماء الدنيا ونحو هذه الاحاديث اورها الثقات فنحن نؤمن
بها ولا نفسرها ذكر ذلك عنه ابو القاسم اللالكائي وقال سفيان
بن عيينة وقد سئل عن حديث ان الله يحمل السموات على اصبع وحديث
القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال سفيان هي كما جاءت
نقرها ونحدث بها بلا كيف وذكر ابن ابي حاتم باسناده عن الاصمعي قال
قدمت امراة جهم فقال رجل عندها الله على عرشه فقالت محدود
على محدود فقال الاصمعي هذه كافرة بمقالة اساهذا الحمل وامراته
فما اولاه بان يصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب قال اسحق راهويه العالم

اهل المشرق نظير احمد وقيل ما نقول في قوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم قال حيث ما كان فهو اقرب اليك من حبل الوريد
وهو بائن من خلقه ثم قال واعلا شيء في ذلك واشبه قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وروى الخلال في كتاب السنة قال قال اسحق
بن راهويه قال استوى الرحمن على العرش استوى وعلم كل شيء اسفل
الارضين السابعة وفي بحور البحار وفي كل موضع بعلم ما في السموات
السبع وما دون العرش احاط بكل شيء علما وقال قتيبة بن سعيد
هذا قول الائمة في الاسلام والسنة والجماعة نعرف ربنا بانه في السما
السابعة على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وقتيبة هذا
احد ائمة الاسلام وحفاظ الحديث وقال عبد الوهاب الوراق
من زعم ان الله ههنا فهو جهمي خبيث ان الله فوق العرش وعلمه
محيط بالدنيا والاخرة صح ذلك عنه وهو الذي قال الامام احمد فيه
وقد قيل له من نسأل بعدك فقال عبد الوهاب وقال خارجة بن
مصعب الجهمية كفار اتلغ نساءهم ثلاث طوالق لاتحللن لهم ثم تلى
طه الى قوله الرحمن على العرش استوى وروى عبد الرحمن بن ابي حاتم
قال سألت ابي وابا زرعة عن مذاهب اهل السنة في اصول الدين
فقالا ادركنا العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا فكان
من مذهبهم ان الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه
في كتابه وعلى لسان رسوله بلا كيف احاط بكل شيء علما وقال ابو
زرعة ايضا هو على العرش استوى وعلمه في كل مكان من قال غير هذا
فعليه لعنة الله وقال علي بن المديني الذي سماه البخاري سيد المسلمين

وقيل له ما تقول الجماعة في الاعتقاد فقال يثبتون الكلام والرؤية
ويقولون ان الله على العرش استوى فقيل له ما تقول في قوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قال أقر الأول الاية يعني بالعلم
لان في اول الاية الم تر ان الله يعلم وقال عبد الله بن المبارك نعرف ربنا
بانه فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه لا نقول
كما قالت الجهمية رواه عنه الدارمي والحاكم والبيهقي باصح اسناد وصح
عن ابن المبارك ايضا انه قال انا نستطيع ان نحكي كلام اليهود والنصارى
ولا نستطيع ان نحكي كلام الجهمية وقال نعيم بن الخزاعي الحافظ في
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم معناه انه لا يخفى عليه خافية ثم تلى
قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية وقال محمد ابن
اسمعيل الترمذي سمعت نعيم بن حماد يقول من شبه الله بخلقه
فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف
به نفسه ولا رسوله تشبيها **فصل** في ذكر قول
الائمة الاربعة رضي الله عنهم **ذكر** قول الامام ابي حنيفة رضي الله
عنه روى البيهقي في كتاب الصفات عن نعيم بن حماد قال سمعت
نوح بن مريم يقول كنت عند ابي حنيفة اول ما ظهر اذ جاءته امرأة من
ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فأظلتني قل ما رايت عليها
عشرة الاف نفس فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في العقول يقال له
ابو حنيفة فائته فقالت انت الذي تعلم الناس المسائل قد تركت
دين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث سبعة ايام لا يجيبها
ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله عز وجل في السماء دون الارض

فقال له رجل

فقال الرجل ارايت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى الرجل انى معك
وانت غائب عنه ثم قال البيهقي لقد اصاب ابو حنيفة رحمه الله تعالى
فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض واصاب فيما ذكر من تاويل الآية
وتبع مطلق السمع بان الله تعالى في السماء وفي كتاب الفقه الاكبر المشهور
المروي بالاسناد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سئلت ابا حنيفة
عمن يقول لا اعرف ربي في السماء او في الارض قال قد كفر لان الله يقول الرحمن على
العرش استوى وعرشه فوق سمواته فقلت انه يقول اقول على العرش استوى
ولكن لا ادري العرش في السماء او في الارض فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر
روى هذا ابو اسمعيل صاحب الفاروق وقال الامام ابو محمد موفق الدين بن
قدامة بلغني عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من انكر ان الله عز وجل في السماء فقد
كفر فتامل هذا الكلام المسند عن ابي حنيفة عند اصحابه انه كفر الواصف
الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض فكيف يكون لجاحد النافي الذي
ليس يقول ليس في السماء ولا في الارض واحتج ابو حنيفة على كفره بقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى وبان الله في السموات فوق الارض العرش وفي
الفقه الاكبر عن ابي مطيع قلت لابي حنيفة فان قال انه على العرش ولكنه قال
لا ادري في السماء ام في الارض قال هو انكر ان يكون الله في السماء لان الله تعالى في اعلا
عليين وانه يدعى من اعلا لا من اسفل وقال ابو حنيفة ايضا في الفقه الاكبر
لا يوصف الله بصفات المخلوقين ولا يقال ان يده قدرته ونعمته لان فيه ابطال
الصفة وهو قول اهل القدر والاعتزال قال ولكن يده صفته بلا كيف
وقال في الفقه الاسبط ايضا انه فوق العرش ليس كايدي خلقه وهو خالق الايدي
جل وعلا ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه ونفسه ليست

القدرية والمعتزلة يعتقدون
انه لا يثبت الا القدرة والى
القدرة البد وليس هذا
بشيء وهو كفر عند اهل السنة

كنفوس خلقه وهو خالق كل النفوس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال في
الفقه الاكبر له يدان ووجه ونفس بلا كيف كما ذكر الله تعالى في القرآن وغضب ورضا
وقضا وقدره من صفاته تعالى بلا كيف ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه
ثوابه انتهى مجروفه ذكر قول الامام مالك بن انس امام دار الهجرة
رضي الله عنه قال عبد الله بن نافع قال مالك ابن انس الله في السما
وعلمه في كل مكان لا يخلو عنه شيء رواه عبد الله بن الامام احمد وروى
ابو الشيخ الاصبهاني وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك
بن انس فجاء رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى
كيف استوى فاطرق مالك برأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال
الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
والسوال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به ان يخرج وتقدم
عن شيخه ربيعة مثل هذا الكلام فقول ربيعة ومالك الاستوى
غير مجهول والكيف غير معقول موافق لقول الباقين امروها
كما جاءت بلا كيف فانما نفوا الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو
كان القوم اخذوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله
عز وجل لما قالوا الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول ولما
قالوا امروها بلا كيف فان الاستوا حينئذ لا يكون معلوما ولا مجهولا
بمنزلة حروف المعجم وايضا فانه لا يحتاج الى نفي الكيفية اذا لم يفهم من
اللفظ معنا وانما يحتاج الى نفي الكيفية اذا اثبت الصفات وايضا
فان من ينفي الصفات لا يحتاج ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله ليس
على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف ولو كان مذهب السلف نفي الصفا

وقضاؤه
او وقضاه

في نفس الامر

في نفس الامر لما قالوا بلا كيف وايضا فقولهم امروها كما جاءت
يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي عليه فانها جاءت الفاظا دالة على معان
فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب ان يقال امروا الفاظها مع
اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد او يقال امروا لفظها مع اعتقاد
ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا يكون قد امروها
كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما ليس بثابت
لغو من القول قال الذهبي بعد ما ذكر كلام مالك وربيعة الذي
قدمناه وهذا هو قول اهل السنة قاطبة ان كيفية الاستوى لا نعقلها
بل نجهلها وان استواءه معلوم كما اخبر به في كتابه وانه كما يليق به ولا
نتعمق ولا نتحذلق ولا نخوض في لوازم ذلك نفيا واثباتا ونقف
ونقف كما وقف السلف ونعلم انه لو كان لنا تاويل لبادر اليه الصحابة
والتابعون ولما وسعهم اقراره وامراره والسكوت عنه ونعلم يقينا
مع ذلك ان الله جل جلاله لا مثل له في صفاته ولا في استوائه ولا
في نزوله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد تقدم ما رواه
الوليد بن مسلم عن مالك بما يغني عن اعادته وقال ابو حاتم الرازي
حدثني ميمون بن يحيى الكردي قال قال مالك من قال القرآن مخلوق
يستتاب فان تاب والا ضرب عنقه ذكر قول الامام محمد بن
ادريس الشافعي رضي الله عنه قال روى شيخ الاسلام ابو الحسن الكا
عن ابي شعيب وابي نور كلاهما عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله
قال القول في السنة التي انا عليها ورايت عليها الذين رايتهم مثل
سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

وانه على عرشه في سمائه بقرب من خلقه كيف شاء وينزل الى السماء
الدنيا كيف شاء وذكر سائر الاعتقاد وقال بن ابي حاتم سألت يونس بن عبد
الاعلى قال سمعت الشافعي يقول وقد سئل عن صفاته وما يؤمن
به فقال لله اسماء وصفات جاء بها كتابه واخبر بها نبيه امته لا يسع
احدا من خلق الله قامت عليه الحجة ردها لان القرآن نزل بها وصح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه العدول
فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر واما قبل ثبوت
الحجة عليه فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية
والفكر ولا نكفر بالجهل بها احدا الا بعد انتهاء الخبر اليه بها ونثبت
هذه الصفات وننتفي عنها التشبيه كما نفى سبحانه التشبيه عن نفسه
فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وصح عن الشافعي انه قال
خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه حق قضاها الله في سمائه
وجمع عليها قلوب عباده انتهى ومعلوم ان المقضي في الارض
والقضاء فعله سبحانه المتضمن لمشيئته وقدرته وقال في خطبة
رسالته الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه
ذكر قول الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه قال الخلال في
كتاب السنة حدثنا يوسف بن موسى قال اخبرنا عبد الله بن
احمد قال لي ابي ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة بائن من
عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان قال نعم لا يخلو
شيء من علمه قال الخلال واخبرني المهموني قال سألت ابا عبد الله
عمن قال ان الله تعالى ليس على العرش فقال كلامهم كله يدور على الكفر

قال

وقال حنبل قيل لابي عبد الله ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقوله وهو معكم قال علمه محيط بالكل وربنا على العرش بلا حد ولا صفة وسع كرسيه السموات والارض فقال ابو طالب سالت احمد عن رجل قال ان الله معنا وتلا ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال ياخذون باخر الاية ويدعون اولها هل لا قرا على الم تر ان الله يعلم ما في السموات بالعلم معهم وقال في سورة ق ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال المروزي قلت لابي عبد الله ان رجلا قال اقول كما قال الله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اقول هذا ولا اجاوزه الى غيره فقال ابو عبد الله هذا كلام الجهمية قلت فكيف نقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال علمه في كل مكان وعلمه معهم قال اول الاية يدل على انه علمه وقال في موضع اخر وان الله عز وجل على عرشه فوق السماء السابعة يعلم ما تحت الارض السفلى وانه غير مماس لشيء من خلقه هو تبارك وتعالى باين من خلقه وخلقه باينون منه وقال في كتاب الرد على الجهمية الذي رواه الخلال وقال كتبت هذا الكتاب من خط عبد الله بن الامام احمد وكتبه عبد الله من خط ابيه قال فيه باب بيان ما انكرته الجهمية ان يكون الله على العرش وقد قال الرحمن على العرش استوى قلنا لهم ما انكرتم ان يكون الله على العرش فقالوا هو تحت الارض السابعة كما هو على العرش وفي السموات وفي الارض وفي كل مكان وتلوا هذه الاية وهو في السموات وفي الارض قال احمد قلنا قد عرفنا السموات اما كثرة ليس فيها شيء من عظمة الرب

تمت

اجسامكم واجوافكم والحشوش والاماكن القذرة ليس فيها شيء من
عظمته وقد اخبرنا الله عز وجل انه في السما فقال ءامنتم من في السما
ان يخسف بكم الارض الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال
تعالى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال ايضا
في الكتاب المذكور ومما انكرته الجهمية الضلال ان الله على العرش
وقد قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش
ثم ساق ادلة القرآن ثم قال ومعنى قوله وهو الله في السموات وفي
الارض يقول هو اله من في السموات واله من في الارض وهو على
العرش وقد احاط علمه بما دون العرش لا يخلو من علمه مكان ولا
يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك لقوله تعالى ولتعلموا
ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما قال
الامام احمد ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا في يده قدح من قوارير
وفيه شيء كان بصر ابن ادم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن ادم
في القدح فالله سبحانه وله المثل الاعلى قد احاط بجميع ما خلق علما من غير
ان يكون في شيء مما خلق قال مما تاولت الجهمية من قول الله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقالوا ان الله معنا وفينا فقلنا لهم
قطعتم الخبر من اوله ان الله افتتح الخبر بعلمه قال احمد واذا اراد
ان تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون
في مكان دون مكان فقل له اليس الله كان وليس لا شيء فيقول نعم
فقل له فحين خلق الشيء خلقه في نفسه او خارجا عن نفسه فانه يصير
الى احد ثلاثة اقاويل ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم

ان الانس

قال احمد بن حنبل رضي الله عنه في كتاب الجهمي

ان الانس والجن والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا
عن نفسه ثم دخل فيهم كفر ايضا حين زعم انه دخل في كل مكان وحش
وقذر وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم لم يدخل فيهم رجع عن قوله
كل راجع وهو قول اهل السنة قال احمد فلنا للجهمية حين زعمتم ان الله
في كل مكان اخبرونا عن قول الله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
اكان في الجبل من عمكم فلو كان فيه كما تزعمون لم يكد تجلى له بل كان
سبحانه على العرش فتجلى لشيء لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا ما رآه قط
قبل ذلك انتهى كلام الامام احمد الذي نقلناه من كتاب الرد على الجهمية
وروى الخلال عن حنبل قال قال ابو عبد الله يعني احمد نحن نؤمن
ان الله على العرش بلا كيف بلا حد ولا صفة يبلغها واصف او نحده
احد وصفات الله له ومنه وهو كما وصف نفسه لا تدركه الابصار
بحد ولا غاية وقال حنبل ايضا سألت ابا عبد الله عن الاحاديث التي
تروى ان الله سبحانه ينزل الى السماء الدنيا وان الله يرى في الاخرة وان
الله يضع قدمه واشباه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله نؤمن بها
ونصدق بها ولا نرد منها شيئا ونعلم ان ما جاء به الرسول حق ولا نرد
على الله قوله ولا نوصف بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال حنبل في موضع اخر
عن احمد ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه ولم يحل الله الصفة
لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء وصفاته غير محدودة
ولا معلومة الا بما وصف به نفسه قال فهو سميع بصير بلا حد ولا
تقدير ولا يبلغ الواصفون صفته ولا نتعدى القرآن والحديث

فنقول كما قال ونصفه بما وصف نفسه ولا نتعدى ذلك
ونؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ولا نزيل صفة من صفاته
لشناعة شنعت وما وصف به نفسه من كلامه ونزوله وخلوه
بعبده يوم القيمة ومنه ضحك نفسه عليها فهذا كله يدل على
ان الله سبحانه يرى في الآخرة والتحديد في هذا كله بدعة والتسليم
فيه بغير صفة ولا حد الا بما وصف به نفسه سميع بصير لم
يزل متكلما عالما غفورا عالم الغيب والشهادة علام الغيوب
فهذا صفات وصف بها نفسه لا تدفع ولا ترد وهو على العرش
بلا حد وكما قال استوى على العرش ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وهو خالق كل شيء وهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ولا نتعدى
القرآن والحديث نعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة قلت له
المشبهة ما تقول قال من قال بصر كبصري ويد كيدي وقدم كقدمي
فقد شبه الله بخلقه انتهى وكلام الامام احمد في هذا كثير فانه
مبحث بالجهمية رضي الله عنه وعن اخوانه ائمة الدين

فصل

قد بينا فيما تقدم عقيدة شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب اسكنه الله الفردوس يوم المآب وبينا ان
عقيدته هو واتباعه عقيدة السلف الماضين من الصحابة والتابعين
وسائر ائمة الدين الذين رفع الله منارهم في العالمين وجعل لهم
لسان صدق في الآخرين فشيخنا رحمه الله واتباعه يصفون الله
بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتجاوزون
القرآن والحديث لانهم متبعون لا مبتدعون فلا يكيفون ولا يشبهون

ولا يعطلون بل يثبتون جميع ما نطق به الكتاب من الصفات وما
وردت به السنة مما رواه الثقات ويعتقدون انها صفات حقيقة
منزهة عن التشبيه والتعطيل كما ان ذات الله سبحانه لذات حقيقة منزهة
عن التشبيه والتعطيل فالقول عندهم في التعطيل فالقول عندهم
في الصفات كالقول في الذات فكما ان ذاته لا تشبه الذوات فصفاته
حقيقة لا تشبه الصفات وهذا هو اعتقاد سلف الامة وائمة
الدين وهو مخالف لاعتقاد المشبهين واعتقاد المعطلين فهو كالخارج
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فهو وسط بين طرفين
وهدى بين ضلالتين وحق بين باطلين فلما قررنا عقيدتنا في اول
هذا الجواب واوردنا على ذلك الادلة من الكتاب والسنة اتبعنا ذلك
بفصل ذكرنا فيه بعض ما ورد من الصحابة والتابعين وتابعيهم تؤيد
ما ذكرناه ويحقق ما قلناه لانهم مصابيح الدين وقدوة العالمين وهم
اهل اللغة الفصحاء واللسان العربي فان الصحابة رضي الله عنهم قد
شاهدوا نزول القرآن ونقلوه الينا وفسروه فانهم قد تلقوا ذلك عن
نبيهم صلى الله عليه وسلم وتلقاه عنهم التابعون فتعلموا من الصحابة
الفاظ القرآن ومعانيه فتلقوه فنقلوا عنهم تاويله كما تطرتنزيله
ونقلوا الاحاديث الواردة في الصفات ولم يتاولوها كما تاولها النفاة
بل اثبتوا لها صفات حقيقة لرب العالمين منزهة عن تعطيل
المعطلين وتشبيه المشبهين فان الصحابة رضي الله عنهم اتر هذه الامة
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا وهم سادات الامة وكاشفوا الغمة
فالمسلوك بهديهم يهتدون وعلى منهاجهم يسلكون ثم انا لما نقلنا

كلام الصحابة والتابعين وتابعيهم اتبعناه بفصل ذكرنا فيه كلام الائمة
الاربعة ائمة المذاهب ليتبين صحة ما قلناه وما الهم نسبناه ويعلم من كان
قصده الحق ان الائمة على عقيدة واحدة مجمعون ولسلفهم الصالح متبعون
فلما تبين ما قلناه واتضح ما قررناه احببت ان اختم هذا الجواب بفصل
اذكر فيه بعض ما قاله العلماء بعدهم ليعلم الواقف على هذا الجواب ان
هذا الاعتقاد الذي ذكرناه هو اعتقاد اهل السنة والجماعة قاطبة شرقا
وغربا خلفهم وسلفهم لان اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز مخالفته نكفر وقد شهدت
له النصوص القرآنية والسنة النبوية وقد قال الله تعالى ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا **فصل**
قال الامام احمد حافظ الشرق وشيخ الائمة عثمان بن سعيد الدارمي
في كتاب النقض على بشر المريسي قال الذهبي وهو مجلد سمعناه من ابي
حفص القواس قال فيه وقد اتفقت الكلمة من المسلمين على ان الله فوق
عرشه فوق سمواته لا ينزل قبل يوم القيمة الى الارض ولم تشكوا انه ينزل
يوم القيمة ليفصل بين عباده ويحاسبهم وتشقق السموات لنزوله
فلم لم تشكوا المسلمون ان الله لا ينزل الى الارض قبل يوم القيمة لشيء من
امور الدنيا علموا يقينا انما يأتي الناس من العقوبات انما هو امره وعذابه
كقوله قاتلهم الله بنيانهم من القواعد انما هو امره وعذابه وقال في موضع
اخر من هذا الكتاب وقوله ذكر الحلول ويحك هذا المذهب انزه الله من
السوء ام مذهب من يقول هو بكماله وجلاله وعظمته وبهائه فوق
عرشه فوق سمواته فوق جميع الخلائق في اعلا مكان واظهر مكان حيث

لا خلق هناك ولا انس ولا جان اي الخزن اعلم بالله ومكانه واشد
تعظيما واجلالا لله وقال في موضع اخر من هذا الكتاب علمه بهم فوق
العرش محيط وبصره فيهم نافذ وهو بكماله فوق عرشه ومع ذلك لا تخفى
بنيه وبين الارض بعلم ما في الارض وقال في موضع اخر والقرآن
كلام الله وصفة من صفاته وخرج منه كما شاء ان يخرج والله بكلامه
وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق وهو بكماله على عرشه
وقال في موضع اخر وقد ذكر حديث البراء بن عازب الطويل في شان
الروح وقبضها وفيه تصعد روحه حتى تنتهي الى السماء السابعة وذكر
الحديث ثم قال وفي قوله لا تفتح لهم ابواب السماء دليل ظاهر ان الله
فوق السماء لانه لو لم يكن فوق السماء لما عرج بالارواح والاعمال
الى السماء ولما غلقت ابواب السماء عن قوم وفتحت لاخرين وقال
في موضع اخر ولكنا نقول ربنا عظيم وملكه كبير نور السموات والارض
واله السموات والارض على عرشه مخلوق عظيم فوق السماء السابعة
دون ما سواها من الاماكن من لم يعرفه بذلك كان كافرا به وبعرشه
قال وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين على ان الله في السماء
وعرفوه بذلك الا المريسي واصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث
وساق حديث حصين كم تعبد قال سبعة في الارض وواحد في السماء
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من الذي في السماء لرغبتك ورهبتك قال
الذي في السماء وقال ايضا في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للجارية
اين الله فكذب من يقول هو في كل مكان وان الله لا يوصف
بانه بل يستحيل ان يقال انه هو والله فوق سمواته بائن من خلقه

فمن لم يعرفه بذلك لم يعرف الله الذي يعبده هذا كله كلام عثمان
بن سعيد في كتابه المذكور وهو الذي قال فيه ابو الفضل ما رأيت
مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه اخذ الادب عن
ابن الاعرابي والفقه عن البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي ابن
المديني واثنى عليه اهل العلم وقال الامام الحافظ ابو عيسى الترمذي
في جامعه ما روى حديث ابي هريرة وهو خبر منكر قاله الذهبي لو ادلى
احدكم بحبل لهبط على الله قال معناه هبط على علم الله قال وعلم الله وقدرته
وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه
وقال في حديث ابي هريرة ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قال
غير واحد من اهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات ينزل
الرب تبارك وتعالى الى سماء الدنيا قال اثبتت الروايات في هذا ونؤمن
به ولا نتوهم ولا نقول كيف هكذا روي عن مالك وابن عيينة
وابن المبارك قالوا في هذه الاحاديث امروها بلا كيف وهكذا قول اهل
العلم من اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات
وقالوا هذا تشبيه وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله
لم يخلق ادم بيده واما معنى اليد ههنا النعمة وقال اسحق بن راهويه
انما يكون التشبيه اذا قال يد كيدي او مثل يدي او سمع كسمعي فهذا التشبيه
واما اذا قال كما قال الله وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع
وكسمع فهذا لا يكون تشبيها قال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير هذا كله كلام الترمذي وقال الامام ابو جعفر محمد ابن
جرير الطبري في كتاب صريح السنة وحسب المرء ان يعلم ان ربه هو الذي على العرش

استوى

في علم الكلام الذهبي

واضع التفسير الكبير
المفسر الاجل النبيه

استوى فمن تجاوز الى غير ذلك فقد خاب وخسر وقال في تفسيره
الكبير في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال علا وارتفع
وقال في قوله تعالى ثم استوى الى السماء عن الربيع بن انس انه بمعنى
ارتفع وقال في قوله عز وجل وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا يقول واني لاظن موسى كاذبا فيما يقول وبذلك ان اله
ربا في السماء ارسله الينا وتفسير هذا مشحون باقوال السلف
على الاثبات وقال في كتاب التبصير في معالم الدين القول فيما ادرك
علمه من الصفات خبرا وذلك نحو اخباره انه سميع بصير وان
له يدين لقوله بل يداه مبسوطتان وان له وجها بقوله ويبقى
وجه ربك ذي الجلال والاكرام وان له قدما بقول النبي صلى الله
عليه وسلم حتى يضع رب العزة فيها قدمه وانه يضحك بقوله
لقي الله وهو يضحك اليه وانه يهبط الى سماء الدنيا بخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك وان له اصبعا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن فان هذه المعاني التي وصفه
ونظائرها مما وصف الله به نفسه ورسوله مما لا يثبت حقيقة علمه
بالفكر والروية لا يكفر بالجهل بها احد الا بعد انتهاء ها اليه ذكر هذا الكلام
عند ابو يعلى في كتابه ابطال التاويل ومن اراد معرفة اقوال السلف
الى حكاها عنهم في تفسيره فليطالع كلامه عند تفسير قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل وقوله ثم استوى الى السماء وقوله تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن وقال امام الائمة ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة

من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن من خلقه
فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة لئلا يتاذى
بنتنه اهل القبلة واهل الذمة ذكر قول امام الشافعية في وقته العباس
ابن سريج رضي الله عنه ذكر ابو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني
في جوابات المسائل التي سئل عنها بمكة فقال الحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى الاخيار الطيبين
من الاصحاب والآل سالت ايدك الله بتوفيقه بيان ما صح لدي من
مذهب السلف وصالحي الخلف من الصفات الواردة في الكتاب والسنة
فاستخرت الله تعالى واجبت عنه بجواب بعض الائمة الفقها وهو ابو
العباس بن سريج رحمه الله تعالى وقد سئل عن مثل هذا السؤال فقال القول
وبالله التوفيق حرام على العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده
وعلى الظنون ان تقطع وعلى الضمائر ان تعمق وعلى النفوس ان تفكر
وعلى الافكار ان تحيط وعلى الباب ان تصف الا بما وصف به نفسه
في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وتتضح وتتقرر وانضح عند
جميع الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين
من الائمة المهديين الراشدين المشهورين الى زماننا هذا الا بالواردة
عن الله في ذاته وصفاته والاخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الله وفي صفاته التي صححها اهل النقل يجب على المرء المسلم الايمان
بكل واحد منها كما ورد تسليم امره الى الله كما مر وذلك مثل قوله سبحانه هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقوله وجاء ربك
والملك صفا صفا وقوله الرحمن على العرش استوى وقوله والارض

جميعا

يستتاب

١ الباب

جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ونظائرها
مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر والكلام
والعين والنظر والارادة والرضا والغضب والمحبة والكراهة والعناية
والقرب والبعد والسخط والاسف والرحمة كالقاب قوسين او ادنى
وصعود الكلام الطيب اليه وعروج الملائكة والروح اليه ونزول القرآن
منه وندائه للانبياء وقوله للملائكة وقبضه وبسطه وعلمه ووحدانيته
وقدرته وعشقه وصمديته وفردانيته واوليته واخريته وظاهريته
وباطنيته وحياته وبقائه وازليته ونوره وتجليه والوجه وخلق آدم
بيده ونحو قوله لما منعتم من في السماء ان يخسف بكم الارض وسماعه
من غيره وسماع غيره منه وغير ذلك من صفاته المذكورة في كتابه
المنزل وجميع ما لفظ به للمصطفى من صفاته كغرسه جنة الفردوس
بيده وشجرة طوبى بيده والضحك والتعجب ووصفه وذكر الاصابع
والنزول كل ليلة الى سماء الدنيا وكفرحه بتوبة العبد وانه
ليس باعور وانه يعرض عما يكره ولا ينظر اليه وان كلتا يديه يمين
وحديث القبضتين وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ
وانه يوم القيمة يحثو ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة
وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط
وحديث ان الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن
واثبات الكلام بالحرف والصوت وكلامه الملائكة وآدم وموسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وللشهداء وللمؤمنين عند الحساب وهي
الجنة ونزول القرآن الى سماء الدنيا وكون القرآن في المصاحف وما اذن الله

قف على هذه الوقفة واستفد

لشيئ كاذنه لنبي يتغنى بالقران وصعود الاقوال والاعمال والارواح
اليه وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وسلم ببدنه ونفسه وغير
هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الاخبار المتشابهة الواردة في
صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا مما صح عنه اعتقادنا فيه
وفي الايات المتشابهة في القران ان نقبلها ولا نردها ولا نتاولها
بتاويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ولا نرد عليها ولا
ننقص منها ولا نفسرها ولا نكيفها ولا نشير اليها بخواطر القلوب
بل نطلق ما اطلقه الله ونفسر الذي فسره النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
والتابعون والائمة المرضيون من السلف المعروفين بالديانة والامانة
ونجمع على ما اجمعوا عليه ونمسك عما امسكوا عنه ونسلم الخبر لظاهره
والاية لظاهرها لا نقول بتاويل المعتزلة والاشعرية والجهمية
والملحدة والمجسمة والمشبهة والكرامية والمكيفة بل نقبلها بلا تاويل
ونؤمن بها بلا تمثيل ونقول الايمان بها واجب والقول سنة واتباعا
تاويله بدعة هذا اخر كلام ابي العباس بن سريج الذي حكاه ابو القاسم
الزنجاني في اجوبته وكان بن سريج اليه المنتهى في معرفة المذهب بحيث
انه كان على الجميع اصحاب الشافعي حتى على المزني قال ابو اسحق صاحب
التنبيه سمعت ابا الحسن الشرجي يقول ان فهرسة كتب ابي العباس
من جمع على اربعمائة مصنف وتوفي سنة ستة وثلاثمائة رحمه الله تعالى
ذكر قول الامام الطحاوي امام الحنفية في وقته في الحديث والفقه
ومعرفة اقوال السلف قال في عقيدته المعروفة عند الحنفية ذكر
بيان السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابي حنيفة وابي يوسف

ومحمد رضي الله عنهم

ومحمد رضي الله عنهم نقول في توحيد الله معتقدين ان الله واحد
لا شريك له ولا شيء مثله ما زال بصفاته قديما قبل خلقه وان القرآن
كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدق به المؤمنون
على ذلك حقا واتقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس مخلوق فمن سمعه
وزعم انه كلام البشر فقد كفر والرؤية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا
كيفية وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو كما قال ومعناه على ما اراد كل داخل في ذلك متأولين بآرائنا
ولا نثبت قدما الا اسلام على ظاهر التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر
عنه سلمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد
وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه
الا ان قال والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه وهو مستغن عن العرش
وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وذكر سائر الاعتقاد والطحاوي
هذا هو احمد بن محمد بن سلامة الازدي انتهت اليه رياسة اصحاب ابي
حنيفة في زمنه وروى عن اصحاب بن عيينة وبن وهب وتصانيفه
شهيرة توفي سنة احدى وعشرين ومائتين عن ثلاث وثمانين سنة
رحمه الله تعالى ذكر قول الامام ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب
امام الطائفة الكلابية وكان من اعظم الناس انباتا للصفات
والفوقية وعلوه على عرشه منكرا القول الجهمية وهو اول من عرف
عنه انكار قيام الافعال الاختيارية بذات الرب وان القرآن معنى
قائم بالذات وهو اربع معاني ونصر طريقته ابو العباس القلانسي
وابو الحسن الاشعري وخالفه في بعض الاشياء ولكنه على طريقته

في اثبات الصفات والفوقية وعلو الله على عرشه كما سيأتي حكاية كلامه
بالفاظه ان شاء الله تعالى حكى بن فورك في كتابه المجرد فيما حمله من كلام
بن كلاب انه قال واخرج من النظر والخبر قول من قال لا هو في العالم
ولا خارجا عنه فنفاه نفيا مسويا لانه لو قيل له صفه بالعدم لما قدر
ان يقول اكثر من هذا ورد اخبارا الله ايضا وقال في ذلك ما لا يجوز في
نص ولا معقول ثم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صفوة الله
من خلقه وخيرته من بريته اعلمهم بالامر واسلمهم قول القائل
انه في السماء وشهد له بالايمان عند ذلك وجهم بن صفوان واصحابه
لا يجيزون الاين ويحيلون القول به قال ولو كان خطا لكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالانكار وكان ينبغي ان يقول لها
لا تقولي ذلك فتوهمي انه محدود وانه في مكان دون مكان ولكن قولها
انه في كل مكان لانه هو الصواب دون ما قلت كلا فلقد اجازه
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمه بما فيه وانه من الايمان بل الامر الذي
يجب به الايمان لقائله ومن اجله شهد لها بالايمان حين قالت
وبله كيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق بذلك
وشاهد له وقد غرس في بنية الفطرة ومعارف الادميين من ذلك
ما لا شيء ابين منه ولا اوكد لانك لا تسأل احدا من الناس عنه عربيا
ولا اعجميا ولا مؤمنا ولا كافرا فتقول اين ربك الا قال في السماء فصيح
او ومى بيده او اشار ببصره ان كان لا يفصح ولا تشير الى غير ذلك
ولا رأينا احدا اذا عنا له وعا الا رفع يده الى السماء ولا وجدنا احدا غير
الجهمية ليسل عن ربه فيقول في كل مكان كما يقولون وهم يدعون انهم

افضل الناس

وعا

افضل الناس كلهم فتاهت العقول وسقطت الاخبار واهتدى
جهم وخسئوا رجلا معه يعوذ بالله من مضلات الفتن انتهى
كلامه **ذكر** قول الامام ابي الحسن الاشعري صاحب التصانيف
امام الطائفة الاشعرية قال في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين
ومقالات الاسلاميين فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية
وغيرهم الى ان قال ذكر مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قولهم
الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وبما رواه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا وان
الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف
كما قال تعالى لما خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان
اسماء الله لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج والقدرية وان الله
عالم ولم ينف ذلك عن الله كما نفته المعتزلة ويقولون القرآن كلام الله
غير مخلوق ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر كما جاء الحديث
ويقرون بان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا
صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء الى ان قال فهذه جملة ما
يأثرون به ويستعملونه ويروونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول والله نذهب
وما توفيقنا الا بالله وذكر الاشعري في هذا الكتاب المذكور في باب
هل الباري تعالى في مكان دون مكان فقال اختلفوا في ذلك على اربع
عشرة مقالة منها قال اهل السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم ولا
يشبه الاشياء وانه على العرش استوى كما قال الرحمن على العرش استوى

ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وان لله يدين
كما قال خلقت بيدي وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث ثم قال
وقالت المعتزلة استوى على عرشه يعني استولى وتاولوا اليد بمعنى النعمة
وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا وقال ابو الحسن الاشعري في كتاب جمل
المقالات هذه حكاية جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة جملة
ما عليه اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله
وما جاء من عند الله وما نقله الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يردون شيئا من ذلك وان الله واحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا
ولدا وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان لله يدين
بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين
بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في الوقف
واللفظ من قال بالوقف او باللفظ فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ
بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقولون ان الله يرى بالابصار
يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون والكافرون
لانهم عن الله محجوبون ثم ساق بقية قولهم وقال في هذا الكتاب
وقالت المعتزلة ان الله استوى على عرشه يعني استولى هذا نص كلامه
وقال في هذا الكتاب ايضا وقالت المعتزلة في قوله الرحمن على العرش
استوى يعني استولى وقال وتاولت اليد بمعنى النعمة وقوله تجري
باعيننا اي بعلمنا قال الاشعري رحمه الله تعالى فما حكى تاويل الاستواء
بالاستيلاء عن المعتزلة والجهمية وصرح بخلافه وانه خلاف قول اهل السنة

وقال

وقال الاشعري ايضا في كتاب الابانة في اصول الديانة في باب الاستوى
فان قال قائل ما تقولون في الاستواء قيل نقول ان الله مستو على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب وقال
بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
كذب موسى في قوله ان الله فوق السموات وقال عز وجل ءامنتم من في
السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور فالسموات فوقها العرش فلما كان العرش
فوق السموات وكل ما علا فهو سما وليس اذا قال ءامنتم من في السما
يعني جميع السموات وانما اراد العرش الذي هو اعلا السموات قال وانا
المسلمين جميعا يرفعون ايديهم نحو العرش وقد قال قائلون من
المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر وانه
تعالى في كل مكان وجهة وان يكون على عرشه وذهبوا في الاستوى
الى القدرة فلو كان كما قالوا لكان لا فرق بين العرش وبين الارض السما
بعد
لانه قادر على كل شيء وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء
لجاز ان يقال هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند احد من المسلمين
ان يقول ان الله مستو على الاحلية والحشوش فبطل ان يكون الاستوا
على العرش الاستيلاء وذكر ادلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك
وكتاب الابانة من اشهر تصانيف ابي الحسن شهرة الحافظ بن عساكر
واعتمد عليه ونسخه بخطه الامام محي الدين النواوي فانظر رحمك الله
الى هذا الامام الذين ينتسبون اليه الاشاعرة اليوم لانه امام الطائفة
المذكورة كيف صرح بان عقيدته في اثبات الصفات واحاديثها عقيدة

اهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وائمة الدين ولم يحدثوا
تاويل الاستواء بالاستيلاء والله اعلم والعين بمعنى العلم الاتم
المعتزلة والجهمية وصرح انه خلاف قول اهل السنة
والجماعة ثم نجد المنتسبين الى عقيدة الاشعري قد صرحوا في علمائهم
ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتاويل الذي انكره امامهم
وبين ان قول المعتزلة والجهمية وينسبون هذا الاعتقاد الى الاشعري
وهو قد انكره وردّه واخبر انه على عقيدة السلف من الصحابة والتابعين
والائمة بعدهم وانه على عقيدة الامام احمد كما سياتي لفظه بحروفه
ان شاء الله واعجب من هذا انهم يذكرون في مصنفاتهم ان عقيدة
السلف اسلم وعقيدة الخلف اعلم واحكم فسبحان مقلب القلوب كيف
شاء كيف يجتمع في قلب من له عقل ومعرفة ان الصحابة ابر هذه الامة
قلوبا واعمقها علما واتمهم الذين شاهدوا التنزيل وعلموا التاويل وانهم
اهل اللغة الفصحاء واللسان العربي الذي نزل القرآن بلغتهم وانهم
الراسخون في العلم حقا وانهم متفقون على عقيدة واحدة لم يختلف
في ذلك منهم اثنان ثم التابعون بعدهم سلكوا سبيلهم واتبعوا طريقهم
ثم الائمة الاربعة وغيرهم مثل الاوزاعي والسفيانين وابن المبارك
واسحق وغيرهم من ائمة الدين الذين رفع الله قدرهم بين العالمين
وجعل لهم لسان صدق في الآخرين كل هؤلاء على عقيدة واحدة يجمعون
ولكتاب ربهم وسنة نبيهم متبعون ثم بعد معرفتك هذا تعلم
قلبه ان عقيدة الخلف اعلم واحكم من طريقة السلف فسبحان من يحول
بين المرء وقلبه فيهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله ولا يسئل

عما يفعل وهم يسئلون وكيف يكون الخلف اعلم من السابقين بل من
زعم هذا فهو لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين
حقيقة المعرفة المطلوبة فان هؤلاء الذين يفضلون طريقة الخلف
اعلم أنوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن
والحديث من غير فقه لذلك منزلة الاميين الذين قال الله فيهم لا يعلمون
الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة
عن حقائقها بانواع المجازات وغرائب اللغات فهذا الظن الفاسد وجب
تلك المقالة كما قدمناه وقد كذبوا على طريقة السلف وضللوا في تصويب
طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف وبين الجهل والضلال
بتصويب طريقة الخلف وكيف يكون الخلف اعلم بالله واسمائه وصفاته
واحكم في باب ذاته واياته من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان من اهل العلم والايمان الذين هم اعلام الهدى ومصابيح
الدجا فنسئل الله ان لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا ولاخواننا من
المسلمين من لدنه رحمة انه هو الوهاب واعا ذكرنا هذا في اثناء الكلام كلام
ابي الحسن الاشعري لان اهل البدع وبل اليوم الذين اخذوا بطريقة الخلف
ينتسبون الى عقيدة الاشاعرة فيظن من لا علم عنده ان هذا البدع وبل طريقة
ابي الحسن الاشعري وهو رضي الله عنه قد صرح بانه على طريقة السلف وانكر
على من تاول النصوص كما هو مذهب الخلف وذكر ان البدع وبل مذهب
المعتزلة والجهمية قال الامام الذهبي في كتاب العلو قال الاستاذ ابو
القاسم القشيري سمعت ابا علي الدقاق سمعت زاهر بن احمد الفقيه يقول
مات الاشعري رحمه الله وراسه في حجري فكان يقول شيئا في حال نزعه

لعن الله المعتزلة موهو وبخرقوا وقال الحافظ الحجة ابو القاسم بن
عساكر في كتاب تبيين كذب المفتري فيما ينسب الى الاشعري
فاذا كان ابو الحسن رحمه الله كما ذكر عنه من حسن الاعتقاد
مستصوب المذهب عند اهل المعرفة والانتقاد يوافقه في اكثر
ما يذهب اليه اكابر العباد والقدح في مذهبه غير اهل الجهل والعناد
فلا بد ان يحكوا عنه معتقده على وجهه بالامانة لتعلم حاله في صحة
عقيدته في الديانة فاسمع ما ذكره في كتاب الابانة قال الحمد لله الواحد
العزيز الماجد المنفرد بالتوحيد المتمجد بالتمجيد الذي لا تبلغه
صفات العبيد فليس له مثل ولا ند وساق خطبة رد فيها على
المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والروافض والمرجئة وبين
فيها مخالفة المعتزلة لكتاب الله وسنة رسوله واجماع الصحابة
الى ان قال فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية
والحرورية والروافض والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون
وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي
بها ندين التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما
روي عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون
وبما كان عليه احمد بن حنبل نضر الله وجهه قائلون ولمن خالف
قوله مجانبون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله
به الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به المبتدعين
وزيغ الزائغين وشكك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وكبير مفهم
وعلى جميع ائمة المسلمين وحملة قولنا ان نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله

وما جاء

وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا نرد من ذلك شيئا وان الله واحد فرد صمد لا اله غيره ولم يتخذ صاحبة
ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله تعالى مستو على
عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وانه لوجهه كما قال ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام وان لله يدين كما قال بيده ميسوطتان وان
له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غير
كان ضالا وان لله علما كما قال انزله بعلمه وتثبت لله قدرة ونثبت له السمع
والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والخوارج والجهمية ونقول ان
كلام الله غير مخلوق وانه لا يكون في الارض شيء من خير وشر الا ما
شاء الله وان اعمال العباد مخلوقة لله مقدورة له كما قال والله خلقكم
وما تعملون وان الخير والشر بقضاء الله وقدره ونقول ان القرآن
كلام الله غير مخلوق وان من قال بخلق القرآن كان كافرا وندين
ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون
كما جاءت به الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقول ان
الكافرين اذا راه المؤمنون عند محجوبون كما قال الله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ونقول ان الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام
ايمانا وندين ان الله تعالى مقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين
من اصابعه وانه يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت
به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الايمان قول وعمل يزيد
وينقص ونصدق جميع الروايات التي رواها اهل النقل من النزول

الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر
وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قاله اهل الزيغ والتضليل ولا
نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم
ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا
وان الله يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والى ان قال
وبري مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة اهل الاهواء وسنحج ما ذكرنا
من قولنا وما بقي منه بابا بابا وشيئا شيئا قال بن عساكر فتأملوا رحمكم
الله هذا الاعتقاد ما اوضحه وابينه واعترفوا بفضل هذا الامام الذي
شرحه وبينه انتهى قال الامام شمس الدين الذهبي فلو انها
اصحابنا المتكلمون الى مقالة ابي الحسن ولزموها لاحسنوا ولكنهم خاضوا
كخوض حكماء الاوائل في الاشياء ومشوا خلف المنطق فلا قوة الا بالله
وكان ابو الحسن الاشعري اولا معتزليا اخذ عن الجبائي على الجبائي ثم
نابذه وصار متكلما للسنة ووافق ائمة الحديث في جمهور ما يقولون
وهو ما سفناه عنه وكان يقول قد ذكا قلبي في سنة اربع وعشرين
وثلثمائة وله من العمر اربع وستون سنة رحمه الله تعالى **ذكر**
قول ابي الحسن علي بن مهدي الطبري المتكلم تلميذ الاشعري في كتاب
عسكل الاباب له في باب قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اعلم
ان الله في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى انه عال عليه وعنى
بالاستواء الاعلاء كما تقول العرب استوت على ظهر الدابة واستويت
على السطح يعني علوته واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير

على قمة راسي بمعنى على في الجو فوجد فوق راسي فالقديم جل جلاله
عال على عرشه بذلك على انه في السماء عال على عرشه قوله ءامنتم من
في السماء وقوله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وزعم البلخي ان
استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه ماخوذ من قول العرب استوى
بشر على العراق اي استولى عليها قال ويدل على ان الاستواء ههنا ليس
بالاستيلاء لانه لو كان كذلك لم يكن ينبغي ان يخص العرش بالاستيلاء عليه
دون سائر خلقه اذ هو مستول على العرش وعلى الخلق ليس للعرش
مزية عليها وصفه فبان بذلك فساد قوله ثم يقال له ايضا ان الاستوى
ليس هو الاستيلاء الذي من قول العرب استوى فلان اي استولى
اذا غلب بعد ان لم يكن متمكنا فلما كان الباري عز وجل لا يوصف بالتمكن
بعد انه لم يكن متمكنا لم يصرف معنى الاستواء الى الاستيلاء ثم قال فان
قيل ما تقولون في قوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
قيل له معنى ذلك انه فوق السماء على العرش كما قال تعالى فسيحوا في الارض
يعني على الارض وقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل فان قيل ما
تقولون في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قيل له ان بعض
الفرق جعل الوقف على السموات ثم يبتدئ وفي الارض يعلم سركم وكيف
ما كان قلوان قائلا قال فلان بالشام والعراق ملك لدل على ان ملكه
بالشام والعراق لان ذاته فيهما **ذكر** قول الامام الزاهد ابي عبد الله
بن بطه قال في كتاب الابانة وهو ثلاث مجلدات باب الايمان بان الله
على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بخلقه اجمع المسلمون من الصحابة
والتابعين على ان الله على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه فاما قوله

وهو معلوم منهم كما قالت العلما واحتج الجهمي بقوله تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم فقال معنا وفينا وقد فسر العلما ان ذلك علمه ثم قال
تعالى في اخرها ان الله بكل شيء عليم ثم ان بطة سرد باسانيده اقوال
من قال انه علمه وذكر الضحاك والثوري ونعيم بن حماد واحمد بن حنبل
واسحق بن راهويه وكان بن بطة من كبار الائمة رضي الله عنه سمع من البغوي
وطبقته وتوفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى **ذكر** قول
الامام ابي محمد بن ابي زيد المغربي القيرواني شيخ المالكية في وقته قال في
اول رسالته المشهورة في مذهب الامام مالك وانه تعالى فوق عرشه
المجيد بذاته وانه في كل مكان بعلمه قال الامام ابو بكر محمد بن وهب المالكي
شارح رسالة بن ابي زيد لما ذكر قوله وانه تعالى فوق عرشه المجيد
معنى فوق وعلى واحد عند جميع العرب ثم ساق الايات والاحاديث
الى ان قال وقد تاتي لفظة في لغة العرب بمعنى فوق كقوله فاسيحوا
في مناكبها اي منتهى من في السماء قال اهل التاويل يريد فوقها وهو قول
مالك مما فهمه عن التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله في السماء يعني فوقها فان لك قال اكثير
ابو احمد انه فوق عرشه ثم بين ان علوه فوق عرشه انما هو بذاته بائن
عن جميع خلقه بلا كيف وهو بكل مكان بعلمه لا بذاته فلا يحويه الاماكن
لله اعظم منها انتهى كلام الشارح وذكر بن ابي زيد في كتابه الفرد في السنة
تقرير العلو واستواء الرب على العرش بذاته وقهره اتم تقرير وقال
في مختصر المدونة وانه تعالى فوق عرشه بذاته فوق سمواته دون ارضه
وقال الحافظ الذهبي لما ذكر قول بن ابي زيد وانه تعالى فوق عرشه المجيد بذاته

+ لعلها المدونة

وقد تقدم

وقد تقدم مثل هذه العبارة عن ابي حفص بن ابي شيبة وعثمان بن سعيد
الدارمي وكذلك اطلقها يحيى بن عمار واعظ سجستان في رسالته والحافظ
ابو نصر السجزي في كتاب الابانة له فان قال واعتنا كالثوري ومالك
والحمادين وابن عيينة وابن المبارك والفضيل واحمد واسحق متفقون على
ان الله فوق العرش بذاته وان علمه بكل مكان وكذلك اطلقها عبد
البر وكذا عبارة شيخ الاسلام ابي اسمعيل الانصاري فانه قال في اخبار
شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه وكذا قال ابو الحسن الكرخي
الشافعي في تلك القصيدة عقائدهم ان الاله بذاته على عرشه على الغوائب
وعلى هذه القصيدة مكتوب بخط العلامة تقي الدين بن الصلاح
وهذه عقيدة اهل السنة واصحاب الحديث وكذا اطلق هذه اللفظة احمد
بن ثابت الطرقي الحافظ والشيخ عبد القادر الجيلي والحفيد عبد العزيز
المحمي وطائفة والله تعالى خالق كل شيء بذاته ومدبر الخلائق بذاته
بلا معاني ولا موازر وانما اراد ابن ابي زيد وغيره التفرقة بين كونه
معنا وبين كونه فوق العرش فهو معنا بالعلم وهو على العرش كما اعلمنا
حيث يقول الرحمن على العرش استوى وقد تلفظ بالكلمة المذكورة
جماعة من العلماء كما قدمنا ولا ريب ان فضول الكلام تركه من حسن الاسلام
وكان ابن ابي زيد من العلماء العاملين بالمغرب وكان يلقب بمالك الصغير
وكان غاية في معرفة الاصول وقد نظم اعليه في قوله بذاته فليته
تركها انتهى كلام الذهبي توفي ابن ابي زيد سنة ست وعشرين وثلثمائة
وقيل سنة تسع وعشرين وثلاثمائة رحمه الله تعالى **ذكر** قول
القاضي ابو بكر بن الطيب الباقلاني الاشعري قال في كتابه التمهيد

في اصول الدين وهو من اشهر كتبه فان قال قائل فهل يقولون ان الله
في كل مكان قيل معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه فقال الرحمن
على العرش استوى وقال ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
ولو كان في كل مكان لكان في جوف الانسان وفي فمه وفي الحشوش
والمواضع القذرة التي يرغب عن ذكرها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ثم قال في قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله المراد انه المعبود
عند اهل السماء والمعبود عند اهل الارض كما تقول العرب فلان بنبل بطا
في المصر اي عند اهلها وليس يعنون ان ذات المذكور بالحجاز وبالعراق
موجودة وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يعني بالحفظ
والنصر والتاييد ولم يرد به ذاته معهم تعالى وقوله انني معكما اسمع وارى
محمول على هذا التاويل وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
يعني انه عالم بهم وباحاطته من سرهم ونجواهم وهذا انما يستعمل كما ورد به
القران فلا يجوز ان يقال قياسا على هذا ان الله بالقيروان وسريته السلام
ودمشق وانه مع الكور والحمار وانه مع الفساق ومع المصعدين
الى حلوان قياسا على قوله ان الله مع الذين اتقوا فوجب لنا ويل على
ما وصفنا ولا يجوز ان يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه كما قال الشاعر
* قد استوى بشر على العراق * لان الاستوى هو القدرة والقهر
والله تعالى لم يزل قادرا قاهرا وقوله ثم استوى يقتضي استفتاح
هذا الوصف بعد ان لم يكن فبطل ما قالوه ثم قال باب فان قال
قائل فقد قلتم ان صفات ذاته من صفات افعاله لنعرف ذلك
قيل له صفات ذاته هي التي لم يزل ولم يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة

والارادة

والارادة والسمع والبصر والكلام والبقاء والوجه واليدين والعينين
والغضب والرضا وصفات فعله من الخلق والرزق والعدل والاحسان
والتفضل والانعام والثواب والعقاب والحشر والنشر وكل صفة
كان موجودا قبل فعله لها ثم ساق الكلام في الصفات وقال في كتاب الذب
عن ابي الحسن الاشعري كذلك قولنا في جميع ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صفات الله انا صح من اثبات اليدين والوجه والعينين ونقول ان الله
يأتي يوم القيمة في ظلل من الغمام وانه ينزل الى سماء الدنيا كما في الحديث وانه
مستو على عرشه الى ان قال وقد بينا دين الائمة واهل السنة ان هذه الصفات
تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن
الزهري وعن مالك في الاستواء من نجاز وهذا نقد تعدى وابتدع
وفعل انتهى قال الحافظ شمس الدين الذهبي لما ذكر كلامه فهذا
نص هذا الامام وابن مثله في بحره وذكاته وبصره بالملل والنحل
فقل هؤلاء الوجود بقوم لا يدرون ما السلف ولا يعرفون الا السلب
ونفي الصفات وردها صم بكم عمي عجم يدعون الى العقل ولا يكونون
على النقل فانا لله وانا اليه راجعون توفي القاضي ابو بكر الباقلاني
في سنة ثلاث واربعمائة وهو في عشر السبعين رحمه الله تعالى **ذكر**
قول الامام الحافظ ابي عمر احمد بن محمد بن عبد الله الاندلسي الطلمنكي
المالكي قال في كتاب الاصول وهو مجلد اجمع المسلمين من اهل السنة
على ان الله استوى على عرشه بذاته وقال في هذا الكتاب ايضا اجمع
اهل السنة على العرش على الحقيقة لا على المجاز ثم ساق بسنده عن
مالك قوله الله في السماء وعلمه في كل مكان ثم قال في هذا الكتاب

واجمع اهل السنة على ان معنى قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم ونحو ذلك
من القرآن ان ذلك علمه وان الله فوق السموات بذاته مستوٍ على عرشه
كيف شاء هذا لفظه في كتابه فانظر رحمك الله الى حكايته اجماع السلف
من المسلمين من اهل السنة على ان الله استوى على عرشه بذاته واطلق
هذه اللفظة غير واحد من ائمة المسلمين والسنة وحكاها كثير من
العلماء عن الائمة الكبار كما تقدم عن الحافظ ابي نصر السجزي وغيره فكيف
نقولها عن ابي زيد ونحوه مما ذكرها في رسالته كما ذكره الذهبي وكان
الطلمنكي هذا من كبار الحفاظ وائمة القرآن بالاندلس عاش بضعا
وثمانين سنة وتوفي سنة تسع وعشرين واربعمائة ذكر قول شيخ
الاسلام ابي عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الصابوني قال
في رسالته في السنة ويعتقد اصحاب الحديث ويشهدون ان الله فوق
سبع سموات على عرشه كما نطق به الكتاب وعلماء الامة واعيان
الائمة من السلف لم يختلفوا ان الله على عرشه وعرشه فوق سمواته
واما منا الشافعي رضي الله عنه احتج في المبسوط في مسئلة اعتاق
الرقبة المؤمنة في الكفارة بخبر معاوية بن الحكم فسأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم السوداء العرفت ايمان مؤمنة ام لا فقال لها اين ربك
فاشارت الى السماء اذ كانت اعجمية فقال اعتقها فانها مؤمنة حكم
باسلامها لما اقرت بان ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقية
وكان الصابوني هذا فقيها محدثا وصوفيا واعظا كان شيخ نيسابور
في زمانه له تصانيف حسنة سمع من اصحاب بن خزيمة والشراج وتوفي
سنة تسع واربعين واربعمائة ذكر قول الامام العالم العلامة

حافظ

حافظ المغرب امام السنة في زمانه ابي عمر يوسف بن عبد الله
بن عبد البر النمري الاندلسي صاحب التمهيد والاستذكار والتصانيف
النفيسة قال في كتابه التمهيد في شرح الحديث الثامن لابن شهاب
حديث النزول هذا حديث صحيح الاسناد لا يختلف اهل الحديث في صحته
وفيه دليل على ان الله عز وجل في السماء على العرش فوق سبع سموات
كما قالت الجماعة وهو حجة عليهم على المعتزلة والجهمية في قولهم ان الله في كل مكان
وليس على العرش والدليل على صحة ما قاله اهل الحق في ذلك قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وقوله تعالى ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض
ومعنى من في السماء يعني على العرش وقد تكون في بمعنى على الا ترى الى قوله
فسيحوا في الارض اي على الارض وكذلك قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل
وهذا بعضه قوله تعرج الملائكة والروح اليه وما كان مثله من الآيات
كلها واضحات في ابطال قول المعتزلة واما دعواهم المجاز في الاستواء
وقولهم في تاويل استوى استولى فلا معنى له لانه غير ظاهر في اللغة ومعنى
الاستيلاء في اللغة الغلبة والله لا يغلبه احد ومن حق الكلام ان يحمل
على حقيقته حتى يتفق الامة انه اريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما
انزل الله تعالى بنا الا على ذلك ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء
من العبادات وجل الله ان يخاطب الامة الا بما تفهم العرب من معهود
مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستوى معلوم في اللغة
مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه قال
ابو عبيد في قوله الرحمن على العرش استوى قال علا قال وتقول العرب
استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت وقال غيره استوى اي استقر

واحتج بقوله وبلغ اشده واستوى اي انتهى شبابه واستقر فلم يكن
في شبابه حتى قال ابن عبد البر والاستوى الاستقرار في العلو وبهذا
خاطبنا الله عز وجل في كتابه فقال لتستووا على ظهوره الاية وقال فاذا
استويت انت ومن معك على الفلك وقال واستوت على الجودي واما
ما تزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن داود الواسطي عن ابراهيم بن عبد
الصمد عن عبد الله بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله الرحمن على
العرش استوى استولى على جميع بريته فلا خلو اسناده كان فالجواب
ان هذا حديث منكر ونقلته مجهولون وضعفا فاما عبد الله بن داود
الواسطي وابن مجاهد فضعيفان وابراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف
وهم لا يقبلون اخبار الاحاد في العدول فكيف يسوغ لهم الاحتجاج
بمثل هذا من الحديث لو عقلوا ما سمعوا قال الله تعالى وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني
لاظنه كاذبا فدل على ان موسى عليه السلام كان يقول الهي في السماء وفرعون
كاذبا فان احتج بقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
وبقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وزعموا ان الله في كل مكان
بنفسه وذاته تبارك اسمه وتعالى جده قيل لهم الخلاف بيننا وبينكم
وبين سائر الامة انه ليس في الارض دون السماء بذاته فوجب حمل هذه
الايات على المعنى الصحيح المجمع عليه وذلك انه في السماء اله معبود اهل في
السماء وفي الارض اله معبود اهل الارض وكذلك قال اهل العلم بالتفسير
وظاهر التنزيل يشهد انه على العرش فلا اختلاف في ذلك ساقط
واسعد الناس به من ساعده الظاهر واما قوله في الاية الاخرى وهو

وفي الارض الله فالاجماع والاتفاق قد بين ان المراد انه معبود اهل الارض
وتدبر هذا فانه قاطع ومن الحجة ايضا فانه عز وجل على العرش فوق السموات
السبع ان الموحدين جميعين من العرب والعجم اذا كربهم امر او نزلت بهم
شدة رفعوا وجوههم ونصبوا ايديهم رافعين لها مشيرين الى السماء
يستغيثون الله ربهم تبارك وتعالى هذا اشهر واعرف عند الخاصة
والعامة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته وقال صلى الله عليه وسلم للامة
السوداء اين الله فاشارت الى السماء ثم قال لها من انا قالت انت رسول الله
قال فاعتقها فانها مؤمنة فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بزعمها
راسها الى السماء قال واما احتجاجهم بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم فلا حجة لهم في ظاهر هذه الاية هو على العرش وعلمه في كل
مكان وذكر سنيد عن الضحاك في هذه الاية قال هو على العرش وعلمه
معهم ايما كانوا قال وبلغني عن سفيان الثوري مثله وقال عبد الله
بن مسعود ما بين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل
سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة الى الكرسي
مسيرة خمسمائة وما بين الكرسي الى الماء مسيرة خمسمائة عام والعرش
فوق الماء والله تبارك وتعالى على العرش ويعلم اعمالكم وقد ذكر
هذا الكلام او قريبا منه في كتاب الاسند كار وقال ابو اعمر ايضا اجمع
علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التاويل قالوا في تاويل قوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم هو على العرش وعلمه
في كل مكان وما خالفهم في ذلك احد يحتج بقوله وقال ايضا اهل السنة
مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها

على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لم يكيفوا شيئا من ذلك واما الجهمية والمعتزلة
والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل منها شيئا على الحقيقة ويزعمون ان من
اقر بها مشبهة وهم عند من اقر بها نافون للمعبود. قال الحافظ الذهبي
صدق والله فان من تاول سائر الصفات وحمل ما ورد منها على المجاز
الكلام اداه ذلك السلب الى تعطيل الرب جل وعلا وان يشابه المعدوم
ولقد كان ابو عمر بن عبد البر من بحور العلم ومن ائمة الاثر قل ان ترى العيون
مثله واشتهر فضله في الاقطار توفي سنة ثلاث وستين واربعمائة عن ست
وتسعين سنة ذكر قول الامام ابو القاسم عبد الله بن خلف المغربي
الاندلسي قال في شرح الملخص لما ذكر حديث النزول في هذا الحديث دليل على
ان الله تعالى في السماء على العرش فوق سبع سمواته من غير محاسة ولا تكييف
كما قال اهل العلم ودليل قولهم قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله
ثم استوى على العرش وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج والعروج
هو الصعود قال مالك بن انس الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان
لا يخلو من علمه مكان يريد بقوله في السماء اي على السماء الى ان قال
وكل ما قدمت دليل واضح على ابطال قول من قال بالمجاز في الاستواء
وان الاستواء بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء في اللغة بعد المغالبة
والله لا يغالبه احد ومن حق الكلام ان يحمل على حقيقته حتى تتفق
الامة على انه اراد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما انزل الينا من ربنا الا
على ذلك واغلب وجوه كلام الله الى الاشهر والاظهر من وجوهه ما لم يمنع
من ذلك ما يوجب التسليم لمن لو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع لعمت
شيئا من العبادات وحل الله ان يخاطب الا بما تفهمه العرب من معهود
مخاطباتها

مخاطبا بها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة
وهو العلو والارتفاع والتمكن في الشيء فان احتج احد علينا وقال لو كان
كذلك لانتشبه المخلوقات لانها احاطت به الاماكنة واحتوته فهو مخلوق
قيل لا يلزمه ذلك لانه تعالى ليس كمثله شيء ولا يقاس بخلقه كان
قبل الاماكنة وقد صح في العقول وثبت بالدلائل انه كان في الازل لا في مكان
وليس بعدوم فكيف يقاس على شيء من خلقه او يجري بينه وبينهم تمثيل
او تشبيه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا فان قال قائل وصفنا
ربنا بانه كان في الازل لا في مكان ثم خلق الاماكن فصار في مكان وفي ذلك
اقرارنا بالتغيير والانتقال اذ زال عن صفته في الازل وصار في مكان
دون مكان قيل له وكذلك زعمت انت انه كان لا في مكان ثم صار في
مكان فقد تغير عندك معبودك فانتقل من الاماكن الى كل مكان
فان قال انه كان في الازل في كل مكان كما هو الان فقد اوجد الاشياء
والاماكن معه في ازليته وهذا فاسد فان قال هل يجوز عندك ان
ينتقل من لامكان الى الازل الى مكان قيل له اما الانتقال وتغيير الحال
فلا سبيل الى اطلاق ذلك عليه لان كونه في الازل لا يوجب مكانا وكذلك
نقلته لا يوجب مكانا وليس في ذلك كالخلق ولكنا نقول استوى من
لامكان الى مكان ولا نقول انتقل وان كان المعنى في ذلك واحدا نقول
له عرش ولا نقول له سرير ونقول هو الحليم ولا نقول هو العاقل
ونقول خليل ابراهيم ولا نقول صديق ابراهيم لنا لا نسميه ولا نضيفه
ولا نطلق عليه الا ما سمى به نفسه ولا ندفع ما وصف به نفسه لانه
رفع للقرآن ذكر قول الحافظ ابي بكر الخطيب رحمه الله تعالى

نطلق

قال امام الكلام في الصفات مذهب السلف اثباتها واجراؤها
على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها والكلام في الصفات فرع
على الكلام في الذات ويحتذى ومثاله حذوه في ذلك فاذا كان معلوما
اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
كذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف
فاذا قلنا ليد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات اثبتها الله لنفسه ولا
نقول ان معنى اليد القدرة ولا ان معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح
وادوات للفعل ولا نشبه بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح كما
نقول انما وجب اثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها
لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله لم يكن له كفوا احد
انتهى قال الحافظ الذهبي المراد بظاهرها اي لا باطن لالفاظ الكتاب
والسنة غير ما وضعت له كما قال مالك وغيره الاستواء معلوم وكذلك
القول في السمع والبصر والعلم والكلام والارادة والوجه ونحو ذلك هذه
الاشياء معلومة فلا يحتاج الى بيان وتفسير لكن الكيف في جميعها مجهول
عندنا قال وانتاخروك من اهل النظر قالوا مقالة مولدة ما علمك اخذل
اسلفهم اليها قالوا هذه الصفات ثم كما جاءت ولا تؤول مع اعتقاد ان ظاهر
ه ظاهرها غير مراد فتفرع من هذا ان الظاهر يعني به امران احدهما انه
لا تاويل يخرد لالة الخطاب كما قال السلف الاستواء معلوم وكما قال
سفيان وغيره قراءتها تفسيرها يعني انها بينة معروفة واضحة في
اللغة لا يبتغى بها مضايق التاويل والتحريف وهذا هو مذهب السلف
مع اتفاقهم انها لا تشبه صفات البشر بوجه اذ الباري لا مثل له

في ذاته

في ذاته ولا في صفاته الثاني ان ظاهرها هو الذي يتشكل في الخيال من الصفة
كما يتشكل في الذهن من وصف البشر فهذا غير مراد فان الله فرد صمد ليس له نظير
وان تعددت صفاته فانها صفات ولكن حالها مثل ولا نظير من ذا الذي عاينه
ونعته لنا والله انا العاجزون كالون حائرون باهتون في حد الروح التي فينا
وكيف تعرج كل ليلة اذا توفاها باريها وكيف يرسلها وكيف تستقل بعد الموت
وكيف حياة الشهيد المرزوق عند ربه بعد قتله وكيف حياة النبيين الاتي
وكيف شاهد النبي صلى الله عليه وسلم اخاه موسى يصلي في قبره ثم راه في السماء السادسة
وحاوره واشار عليه عن امة رب العالمين وطلب التخفيف منه على امته
وكيف ناظر موسى اباه ادم وحجه ادم بالقدر السابق وبان اللوم بعد التوبة وقبولها
لا فائدة فيه وكذلك نعجز عن وصف هيئاتنا في الجنة ووصف الحور العين
فكيف بنا اذا انتقلنا الى الملائكة وذواتهم وكيفياتها وان بعضهم يكلف ان يلتقم
الدنيا في لقمة مع رؤيتهم وحسهم وصفاء وجوههم النوراني فالله اعلا
واعظم وله المثل الاعلى والكمال المطلق ولا مثل له اصلا امنا بالله واشهد
بانا مسلمون انتهى كلام الذهبي توفي الخطيب سنة ثلاث وسبعين واربعمائة
ولم يكن ببغداد مثله في معرفة هذا الشان **ذكر** قول الامام عالم
المشرق ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي قال في كتاب الرسالة
النظامية اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فراى بعضهم تاويلها
والتزام ذلك في اي الكتاب وصاهيص من السنن وذهب ائمة السلف الى
الانكفاف عن التاويل واجراء الظواهر على موارديها وتفويض معانيها
الى الرب عز وجل والذي نرتضيه دينا ونذين الله به عقيدة اتباع سلف الامة
والدليل القاطع السمع في ذلك وان اجماع الامة حجة متبعة فلو كان تاويل

هذه الظواهر مسوغا ومحتوما لاشك ان يكون اهتمامهم بها فوق
اهتمامهم بفروع الشريعة واذا نصم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب
عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع فليتنبه لذلك الاستواء الخ وقوله لما
خلقت بيدي عاذ ذلك قال الامام ابو الفتح محمد بن علي دخلنا على الامام ابي المعالي
الجويني نعوده في مرض موته وقال لنا اشهدوا علي اني قد رجعت عن كل
مقالة قلتها اخالف فيها ما قال السلف الصالح وانا اموت على ما يموت عليه
عجائز نيسابور ثم توفي امام الحرمين سنة ثمان وسبعين واربعمائة وله ستون
سنة وكان من بحور العلم في الاصول والفروع تتوقد ذكاء ذكر قول
الامام الحافظ ابي القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصبهاني مصنف كتاب الترغيب
والترهيب قال في كتاب الحجة قال علماء السنة ان الله عز وجل على عرشه بائن
من خلقه وقالت المعتزلة هو بذاته في كل مكان قال وروي عن ابن عباس
في تفسير قوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم قال هو على عرشه وعلمه في كل
مكان ثم ساق الادلة قال وزعم هؤلاء ان معنى الرحمن على العرش استولى اي ملكه
وانه لاختصاص له بالعرش اكثر مما له بالامكنة وهذا الغاء لتخصيص العرش
وتشريفه قال اهل السنة استوى على العرش بعد خلق السموات والارض على ما ورد
به النص فليس معناه المماسة بل هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما اخبر عن نفسه قال
وزعم هؤلاء انه لا يجوز الاشارة اليه بالرؤس والاصابع الى فوق فان ذلك توجب
التحديد واجمع المسلمون على ان الله هو العلي الاعلى ونطق بذلك القرآن فزعم
هؤلاء ان ذلك بمعنى علو القدرة لا علو الذات وعند المسلمين ان الله علو
القدرة والعلو من سائر وجوه العلو لان العلو صفة مدح فثبت ان الله تعالى
علو الذات وعلو الصفات وعلو القهر والقدرة وفي منعهم الاشارة الى الله من جهة

الفوق

الفوق خلاف لسائر الملل لان جماهير المسلمين وقع منهم الاجماع على الاشارة
الى الله من جهة الفوق في الدعا والسؤال وانفاقهم باجمعهم على ذلك حسا وقد اخبر
عن فرعون انه قال يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الى اله موسى وكان فرعون قد فهم عن موسى انه يثبت الها فوق السماء
حتى رام بصرحه ان يطلع اليه واتهم موسى بالكذب في ذلك والحمد لله نعلم
ان الله فوقها بحسب وجود ذاته فهم اعجز فيها من فرعون بل واضل وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حكم باعيان الجارية حين قالت ان الله في السما
وحكم الجهمي بكفر من يقول ذلك انتهى كلام ابي القاسم رحمه الله توفي سنة خمس
وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر كلام الامام العالم العلامة ابي
عبد الله القرطبي صاحب التفسير الكبير قال في تفسير قوله تعالى ثم استوى
على العرش هذه مسئلة قد بيّنا فيها كلام العلما في كتابه الاسنى في شرح
الاسماء الحسنى وذكرنا فيها اربعة عشر قولا الى ان قال وقد كان السلف
الاول رضي الله عنهم لا يقولون بنفي الجهة ولا ينطقون بذلك بل نطقوا
والكافة باثباتها لله تعالى كما نطق كتابه واخبرت رسله ولم ينكر احد
من السلف الصالح انه استوى على العرش حقيقة وخص عرشه بذلك
فانه اعظم المخلوقات واعاجملوا الكيفية الاستوى فانه لا تعلم حقيقته
كما قال الامام مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال
عن ذلك بدعة قال الحافظ الذهبي وقال القرطبي ايضا في الاستوا لاكثر
من المتقدمين والمتاخرين يعني المتكلمين يقولون اذا وجب تنزيه الباري
جل جلاله عن الجهة والتحيز فمن ضرورة ذلك ولوازمه اللازمة انه مما
اختص بجهة ان يكون في مكان وخبر ويلزم على المكان والحيز الحركة

والسكون للمتحيز والتغير والحدوث هذا قول المتكلمين ثم قال الذهبي
قلت نعم هذا اجماعهم نفاة الرب عز وجل اعرضوا عن الكتاب والسنة
واقوال السلف وفطر الخلائق وانما يلزم ما ذكروه في حق الاجسام والله تعالى
لا مثل له ولا نسلم صرائح النصوص حق ولكنا لا نطلق عبارة الا باثر ثم نقول
لا نسلم ان كون الباري على عرشه فوق السموات يلزم منه انه في حيز وجهة
اذ ما دون العرش يقال فيه خير وجهة وما فوق فليس هو كذلك والله فوق
عرشه كما اجمع عليه الصدر الاول ونقل عنهم الائمة وقالوا ذلك زادين على
الجهمية القائلين بانه في كل مكان محتجين بقوله وهو معكم اينما كنتم
فهذان القولان هما اللذان كانا في زمان التابعين وتابعيهم فاما القول
الثالث المولد باخره بانه ليس في الامكنة ولا خارجا عنها ولا فوق عرشه
ولا هو متصل بالخلق ولا منفصلا عنهم ولا ذاته المقدسة متميزة
ولا بائنة عن مخلوقاته ولا في الجهة ولا خارجا عن الجهة ولا ولا فهذا
شيء لا يعقل ولا يفهم مع ما فيه من مخالفة الآيات والاخبار فتفريد نيك واياك
واراء المتكلمين وامن ياس وما جاء عن الله على مراد الله وفوض امرك الى الله
ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى كلام الذهبي ذكر قول الامام محي السنة
ابي محمد الحسين بن مسعود البغوي صاحب معالم التنزيل قال عند قوله تعالى
ثم استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد
واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستواء
على العرش بلا كيف يجب الايمان به وقال في قوله تعالى ثم استوى الى
السماء قال ابن عباس وأكثر المفسرين من السلف ارتفع الى السماء وقال
في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة

الاولى

الاولى في هذه الآية وما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله
ويعتقد ان الله منزه عن سمات الحدوث على ذلك مضت ائمة السلف
وعلماء السنة وقال في قول مالك من نحوى ثلاثة الاهواء اعني بالعلم
كان محيي السنة من كبار ائمة مذهبنا فيعد زاهدا ورعا ثقة في سنة
عثمان وخمسماية وقد قارب الثمانين قال الحافظ الذهبي لما ذكر قول الكلبي
ومقاتل المتقدم لا يعجبني قوله استقر بل اقول كما قال الامام مالك الاستواء
معلوم انتهى كلامه وهذا الذي حكاه البغوي عن الكلبي ومقاتل
ذكره البيهقي عن ابن عباس انه قال في قوله الرحمن على العرش استوى
قال استقر وقال الامام ابو جعفر بن جرير في قوله الرحمن على العرش
استوى قال ارتفع وعلا وقال الشيخ ابو العباس بن تيمية رحمه الله
وقال علم ان ابن حسي الاستواء والاستقرار والصعود فروقا معروفة
ذكر قول الامام العالم العلامة الحافظ عماد الدين اسمعيل بن
عمر بن كثير قال في تفسيره في سورة الاعراف واما قوله ثم استوى على
العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع
بسطها وانما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك
والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل
واسحق بن راهويه وغيرهم من ائمة المسلمين قديما وحديثا وهو امرارها
كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر الى
اذهان المشبهين منفي عن الله تعالى فان الله لا يشبهه شيء من
خلقه فليس كمثله شيء وهو السميع البصير الامر كما قال الائمة منهم
نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه فقد كفر

ومن نفى ما وصف الله بنفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه
ولا رسوله تشبيه فمن اثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والاخبار
الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله النقائص فقد سلك
سبيل الهدى انتهى كلام الحافظ ابن كثير وفيما نقلنا من كلام الائمة خير
كثير ولو تتبعنا كلام العلماء في هذا الباب لحصل منه مجلد كبير وقد
اضربنا عن كلام الحنابلة صفحا فلم ننقل منه الا اليسير لانه قد اشتهر
عنهم اثبات الصفات ونفي التكييفات فمذهبهم بين الناس مشهور
وفي كتبهم مسطور وكلامهم في هذا الباب اشهر من ان يذكروا اكثر
من ان يسطر ولهذا كان اهل البدع يسمونهم الحشوية لانهم
قد ابطلوا التشبيه واتبعوا ظاهر التنزيل وخالفوا اهل البدع في
التاويل واما غيرهم من اهل المذاهب فكثير منهم خالفوا طريقة السلف
وسلكوا مسالك اخلف فلهذا نقلنا كلام ائمة الحنفية واما المالكية
والشافعية وائمة اهل الكلام كابن كلاب والاشعري وابي الحسن
بن مهدي والبلخي فلا نعلم الواقف على ذلك ان هؤلاء الائمة متبعون
للسلف يذهبون مذهبهم في الصفات وينفون عنه مشابهة
المخلوقات ويعرف ان هذا الاعتقاد الذي حكيناه عن شيخنا محمد بن
عبد الوهاب واتباعه هو الاعتقاد الحق الذي دل عليه الكتاب
والسنة وكلام الصحابة وسائر الائمة فنحن لا نصف الله الا بما وصف
به نفسه او وصفه به رسوله لا نتجاوز القرآن والحديث وما تاولته
السابقون الاولون تاولناه وما امسكوا عنه امسكنا عنه ونعلم ان الله
سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله كما

نثبت ان الله سبحانه وتعالى له ذات حقيقة وله افعال حقيقة فكذلك
له صفات حقيقة وليس كمثله شيء وكما اوجب نقصا او حدثا فان الله
منزه عنه حقيقة فانه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع
عليه الحدوث لامتناع العدم عليه فلا نمثل صفات الله بصفات
الخلق كما انا لا نمثل ذاته بذات الخلق ولا ننفي عنه ما وصف به نفسه
ولا نعطل اسماءه الحسنى وصفاته العليا بخلاف ما عليه اهل التعطيل
والتمثيل فالمعطلون لم يفهموا من صفات الله الا ما هو اللائق بالمخلوق
فشرعوا في نفي تلك المفهومات بانواع التاويلات فعطلوا حقا
الاسماء والصفات وشبهوا الرب تبارك وتعالى بالجمادات العادمة
من صفات الكمال ونعوت الجلال فجمعوا بين التعطيل والتمثيل
عطلوا اولا ومثلوا اخرا والممثلون عطلوا حقيقة ما وصف الله به
نفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال وشبهوا صفاته بصفات
المخلوقين فمثلوا اولا وعطلوا اخرا فمن فهم من نصوص الكتاب
والسنة في صفات الرب جل وعلا ما يفهم من صفات المخلوقين
فقد ضل في عقله ودينه وشبه الله بخلقه تعالى الله عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا فليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ومن نفى ظاهر هذه النصوص وزعم انها ليس لها في الباطن مدلول هو
صفة لله وان الله لا صفة له بوجه اوبث بعض الصفات كالصفات
السبع وتؤولون ما عداها كقولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكان
والقدر وكقولهم بل يداه مبسوطتان اي نعمتاه نعمة الدنيا ونعمة الاخرة
ونحو ذلك مما قد عرفت من مذاهب المتكلمين فهؤلاء نفاة الصفات

ومذهبهم ماحكي عن جهم بن صفوان فان اول من حفظ عنه انكار الصفات هو الجعد بن درهم واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه والجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان عن طالوت بن اخت لبيد بن اعصم واخذها طالوت عن لبيد بن اعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان انتشار مقالة الجهمية في المائة الثانية بسبب بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابي يوسف والشافعي واحمد واسحق وغيرهم في بشر المريسي وذمه وتضليله كثير جدا وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي الناس هي بعينها التاويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه وتلقاها عنه الخلف ونضرها وقررها وكثير منهم يحكي القولين فيذكر مذهب السلف ومذهب الخلف ثم يقول مذهب السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم واحكم فصدق في قوله مذهب السلف اسلم وكذب وافترى في قوله ومذهب الخلف اعلم واحكم بل مذهب السلف اسلم واعلم واحكم كما تقدم تقريره فنسال الله ان يهدينا واخواننا الصراط المستقيم الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وان يجنبنا طريق المنحرفين عن المنهاج القويم من المغضوب عليهم ولا الظالين

وقع الفراغ من نسخ هذه النسخة الشريفة صباح الاحد لثلاثة ايام بقين من رجب احد شهور سنة ٧٣٠ له بقلم افقر عباد الله شهدة بن علي الطبار غفر الله له وصلى الله على محمد وآله وسلم